

دیوان
عزوة بن الورد والسموأل



دار صادر

ديوانا

عروة بن الورد والسموأل

ديوانا

عزوة بن الورد والسموأل

دارصادر
بيروت

ديوان
عمرو بن الورد

عروة بن الورد

٢ - ٦١٦ م

لعلَّ عُرْوَةَ بْنَ الْوَرْدِ ، بَيْنَ الشُّعْرَاءِ ، أَحَبُّ شَخْصِيَّةٍ وَأَكْثَرُهَا جَازِيَّةً ،
ذَلِكَ لِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ هَذَا الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ الْقِطْرِيُّ مِنْ آدَابِ إِنْسَانِيَّةٍ ، وَأَخْلَاقِ
كَرِيمَةٍ ، وَجُودٍ لَمْ يَزُنْ بِتُكَلُّفٍ ، وَرُوحٍ اشْتِرَاكِيَّةٍ تَتَجَلَّى فِي كُلِّ مَا كَانَ
يَصْنَعُهُ مِنْ إِحْسَانٍ وَيَبْدُلُهُ مِنْ عَطْفٍ وَجُودٍ تَجَاهُ الصَّعَالِيكِ وَالْمَرْضَى
وَالضَّعْفَاءِ ، وَهَذَا مَا جَعَلَ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ يَقُولُ : « لَوْ كَانَ لِعُرْوَةَ وَلَدٌ
لَأَحْبَبْتُ أَنْ اتَزَوَّجَ إِلَيْهِمْ » ، وَحَمَلُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ عَلَى أَنْ يَقُولَ
« مَا يَسِّرْتَنِي أَنْ أَحْدَا مِنْ الْعَرَبِ مِثْمَنَ وَلَدَتِي لَمْ يَكِلِدْنِي ، إِلَّا عُرْوَةُ بْنُ
الْوَرْدِ لِقَوْلِهِ :

لِنِي امْرُؤٌ عَافٍ لِنَائِي شَرَكَةٌ ، وَأَنْتَ امْرُؤٌ عَافٍ إِنَّا نَتَكُ وَاحِدٌ ،

كَانَ عُرْوَةُ فَارِسًا مِنْ فُرْسَانِ الْجَاهِلِيَّةِ ، كَمَا عَرَفَهُ صَاحِبُ الْأَغَانِي ،
وَصَلُوكًا مِنْ صَعَالِيكِهَا الْمَعْلُودِينَ الْمُقَدَّمِينَ الْأَجْوَادِ ، وَلُقِّبَ بِعُرْوَةِ
الصَّعَالِيكِ لِأَنَّهُ كَانَ يَجْمَعُ صَعَالِيكَ الْعَرَبِ وَيَقُومُ بِأَمْرِهِمْ ، إِذَا أَخْضَقُوا فِي
غَزَوَاتِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَعَاشٌ وَمَغْزَى ، وَقِيلَ لُقِّبَ كَذَلِكَ لِقَوْلِهِ :

لَحَى اللَّهُ صُلُوكًا ، إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ ، مُصَافِي الْمُشَاشِ أَلْفًا كُلَّ مَسْجَرٍ
يَعُدُّ الْغِنَى ، مِنْ دَهْرِهِ ، كُلَّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُسِيرٍ

وللهِ صُعلوكٌ ، صفيحةٌ وجهه كضوءِ شهابِ القابسِ المتنورِ

ولم يكن جوده بمقصورٍ على الصعاليكِ ، وإنما كان يتناولُ المرضى والضعفاء ، وكلَّ ضيفٍ أتاه ، فقد كان يبتغى بيتَ الضيفِ وفراشه فراشه ، على حدِّ قوله :

فِرَاشِي فِرَاشُ الضيفِ والبيتُ يبتغى ، ولم يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعٌ أَحَدُهُ ، إِنَّ الحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى ، وتعلمُ نفسي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ وإنسانيةُ عروءِ واشتراكيتهُ وجودُهُ تتمثلُ أَفْضَلَ تَمْثِيلٍ فِي طَرِيقَةِ حَيَاتِهِ وَمَعَامَلَتِهِ الصَّعَالِيكِ ، الَّذِينَ كَثِيراً مَا كَانُوا يَتَدَلَّلُونَ عَلَيْهِ ، فَيَتَحَمَّلُهُمْ لثَلَاثَ بَنِيَّةٍ صَنِيعَةٍ مَعَهُمْ .

كَانَ عَرُوءٌ ، إِذَا أَصَابَ النَّاسَ شِدَّةٌ ، وَتَرَكَوْا فِي دَارِهِمُ الْمَرِيضَ وَالْكَبِيرَ ، يَجْمَعُ أَشْبَاهَ هَؤُلَاءِ مِنْ دُونِ النَّاسِ مِنْ عَشِيرَتِهِ ، وَيَكْنُفُ عَلَيْهِمُ الْكُنُفَ وَيَكْسُوهُمْ ، وَمِنْ قَوِيٍّ مِنْهُمْ إِمَامٌ مَرِيضٌ فَيَبْرَأُ مِنْ مَرَضِهِ ، أَوْ ضَعِيفٌ تَتَوَبُّ قُوَّتُهُ ، خَرَجَ بِهِ مَعَهُ ، فَأَغَارَ وَجَعَلَ لِأَصْحَابِهِ الْبَاقِينَ ، فِي ذَلِكَ ، نَصِيباً ، حَتَّى إِذَا كَانَ ، فِي قِسْمَةِ الْغَنِيمَةِ ، يُوَثِّرُهُمْ عَلَى نَفْسِهِ ، وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنْهُمْ يَعُودُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ وَقَدْ أَخْصَبُوا وَتَمَوَّلُوا ، أَمَّا عَرُوءٌ فَلَمْ يَكُنْ سَخَاوُهُ يُشِيحُ لَهُ أَنْ يَحْفَظَ شَيْئاً مِمَّا يَكْسِبُ ، فَإِذَا أَعْسَرَ جَاءَ الَّذِينَ أَثَرُوا مِنْ جُودِهِ عَلَيْهِمْ ، يَطْلُبُ مَعُونَتَهُمْ ، فَيَرُدُّونَهُ خَائِباً ، وَهَذَا مَا جَعَلَهُ يَقُولُ :

أَلَا إِنَّ أَصْحَابَ الْكَنِيفِ رَأَيْتُهُمْ كَمَا النَّاسُ لَمَّا أَخْصَبُوا وَتَمَوَّلُوا

عَلَى أَنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ لِيَقْعُدَ بِهِ عَنْ أَنْ يَجْمَعَ سَوَاهِمَ وَيُحْسِنَ مَعَامَلَتَهُمْ ، وَيَكْسِبَ لَهُمْ .

وَكَثِيراً مَا كَانَتْ زَوْجَاتُهُ يَكْلُمْنَهُ عَلَى مَغَامِرَاتِهِ فِي سَبِيلِ الصَّعَالِيكِ ، فَلَمْ

يكن يُصنفي إلى ملامتين . على أنه كان من آداب الناس وأجودهم بدءاً في
معاملة زوجاته ، وأحماءهن من ضيم : يدُلنا على ذلك ما أثنت به عليه
المرأة الكنانية ، التي كان قد أسرها وتزوجها ، ثم فادها أهلها منه ، فلم
تُفارقهُ إلا بعد أن قالت له :

« يا عروة ! والله ما أعلمُ ان امرأةً التقت سِتْرَها على بعلٍ خيرٍ منك ،
واغضت طرفاً ، وأقلّ فُحشاً ، واجودَ بدءاً ، وأحمى لحقيقة . »

وفي رواية أخرى أن هذه المرأة ، وكانت تدعى سلمى ، قالت له : والله
إنك ، ما علمتُ ، لصفحك مُقبلاً ، كسوبٍ مُدبراً ، خفيفٍ على متن
الفرس ، ثَقيلٍ على العدو ، كثيرُ الرّماذ ، راضي الأهل والجانب (الغريب) .
وشهرته بالجلود والسّماحة جعلت عبد الملك بن مروان يقول : « من زعم
أن حاتمًا أسمَحَ الناس ، فقد ظلمَ عروة . »

ولم يكن عروة فارساً صُعلوكاً جواداً حسب ، وإنما كان ، كذلك ، من
شُعراء العرب المَعْدودين ، حتّى ان قومه ، بني عبس ، كانوا يَأْتُمُون بشعره .
حدث عُمر بن شُبّة قال : بلغني أن عُمر بن الخطّاب قال للحُطيئة :
« كيف كنتم في حربكم ؟ قال : كنّا الفَ حازم . قال : وكيف ؟ قال : كان
فينا قيسُ بنُ زُهَير وكان حازماً ، وكنّا لا نَعصيه ، وكنّا نُقدِّم لإقدام
عنزة ، ونأتمّ بشعر عروة بن الورد ، وننقاد لأمرِ الربيع بن زياد . »

وشعرُ عروة لطيفٌ ، سائغٌ ، لا نرى ، فيما وصل إلينا منه ، ما ألفتَه
الشاعرُ الجاهلي من وقوفٍ على الأطلال ، وبكاءٍ على الدّمَن ، ووصفٍ للجِوَادِ
والناقة وغير ذلك ، وإنما خرجَ به إلى أغراضٍ إنسانية سامية ، وبأخذك ،
من شعره ، ما فيه من جمال معانٍ ، وطلاوةٍ ، وإيقاعٍ ، وبُعدٍ من الحُوشية .
ويقال : إن عروة ماتَ مقتولاً ، قتله رجل من بني طُهَيّة في سنة ٦١٦ م .

كرم البستاني

شيء عن عروة

ننشر فيما يلي ما ورد في الكتب الأدبية عن عروة بن الورد ممّا لم يرد في المقدمات التي وضعناها لبعض قصائد هذا الديوان :

عروة والرجل الهذلي

حدث حرّ بن قطن أن ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال : يا ثمامة ! اتحفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك ابن الورد العبسي ؟ فقال : أيّ حديثه يا أمير المؤمنين ؟ فقد كان كثير الحديث حسنه .

قال : حديثه مع الهذلي الذي أخذ فرسه .

قال : ما يحضرني ذلك فأرويه يا أمير المؤمنين .

فقال المنصور : خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل ، فكان منها على نحو ميلين وقد جاع . فإذا هو بأرنب فرماها ، ثم أورى ناراً فشواها وأكلها ، ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع ، وقد ذهب الليل وغارت النجوم . ثم أتى سرحة فصعداها ، وتخوف الطلب ، فلمّا تغيّب فيها إذا الخيل قد جاءت وتخوفوا البيات .

قال : فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس ، فجاء حتى ركز رجمه في موضع النار وقال : لقد رأيت ناراً هاهنا .

فتزل رجل فحضر قدر ذراع فلم يجد شيئاً ، فأكبّ القوم على الرجل يعذلونه ويعيبون أمره ويقولون : عنيّتنا في مثل هذه الليلة القرّة^١ وزعمت لنا شيئاً كذبت فيه .

١ القرّة : الباردة .

فقال : ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رحمي .
فقالوا : ما رأيت شيئاً ولكن تحذلقك وتداهيك^١ هو الذي حملك على هذا .
وما نعجب إلا^٢ لأنفسنا حين أطعنا أمرك واتبعناك .
ولم يزلوا بالرجل حتى رجع عن قوله ، فرحل الرجل ورجع القوم فاتبعهم
عروة حتى إذا وردوا منازلهم تكمن^٣ عروة في كسر^٣ بيت الرجل وإذا بعبد
أسود قائم عند المرأة يحدثها ، وقد أتاها بعلبة فيها لبن وقال : اشربي يا سيدتي .
فقالت : أوتبدأ ؟ فبدأ الأسود وشرب ثم شربت .
هذا وعروة يشاهد ذلك . فجاء الرجل فقالت له المرأة : لعن الله صلبك !
عنيت قومك منذ الليلة .
قال : لقد رأيت ناراً .
ثم دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع : ربح رجل ورب الكعبة !
فقالت امرأته : هذه أخرى ، وأي ربح رجل تجده في إنائك غير ربحك ؟
ثم صاحت فجاء قومها فأخبرتهم خبرها فقالت : يتهمني ويظن بي الظنون .
فأقبلوا عليه باللوم حتى رجع عن قوله فقال عروة : هذه ثانية .
قال : ثم أوى الرجل إلى فراشه ، فوثب عروة إلى الفرس وهو يريد أن
يذهب به ، فضرب الفرس^٣ بيده ونحر ، فرجع عروة إلى موضعه ووثب الرجل
فقال : ما كنت لتكذبي فما لك ؟
فأقبلت عليه امرأته لوماً وعدلاً .
قال : فصنع ذلك عروة ثلاثاً ومنعه الرجل ، ثم أوى الرجل إلى فراشه
وضجر من كثرة ما يقوم فقال (للفرس) : لا أقوم إليك الليلة .

١ تحذلقك : ادماؤك الخلق . تداهيك : ادماؤك الدماء .

٢ تكمن : اختبأ .

٣ كسر البيت : جانبه .

وأناه عروة فجال في متنه وخرج ركضاً وركب الرجل فرساً عنده أنثى .
قال عروة : فجعلت أسمعه خلفي يقول : الحق فلأنك من نسله . فلماً انقطع
عن البيوت قال له عروة : أيها الرجل قف ! فلأنك لو عرفتني لم تُقدم عليّ .
أنا عروة بن الورد ، وقد رأيت الليلة منك عجباً فأخبرني به وأردّ إليك فرسك .
قال : وما هو ؟

قال : جئت مع قومك حتى ركزت رحلك في موضع نار وقد كنت أوقدتها
فتنوك عن ذلك فانثيت وقد صدقت . ثم اتبعتك حتى أتيت منزلك وبينك وبين
النار ميلان فأبصرتها منهما . ثم شممت رائحة رجل في إنائك وقد رأيت الرجل
حين آثرته زوجتك بالإناء وهو عبدك الأسود ، فقلت : ربح رجل ، فلم تزل
زوجتك تشيك عن ذلك حتى انثيت .

ثم خرجت إلى فرسك فأردته فاضطرب وتحرك فخرجت إليه ، ثم خرجت
وخرجت ثم أضربت عنه ، فرأيتك في هذه الخصال أكل الناس ولكنك
تنثني وترجع .

فضحك الرجل وقال : ذلك لأخوال السوء . والذي رأيت من صرامتي^١
فمن قبيل أعمامي وهم هذيل ، وما رأيت من كماعتي^٢ فمن قبيل أخوالي ،
وهم بطن من خزاعة . والمرأة التي رأيت عندي امرأة منهم ، وأنا نازل فيهم .
فذلك الذي ينثني عن أشياء كثيرة . وأنا لاحق بقومي وخارج عن أخوالي
هؤلاء ، ومخلّ سبيل المرأة ، ولولا ما رأيت من كماعتي لم يقوَ على مناوأة
قومي أحد من العرب .

فقال عروة : خذ فرسك راشداً .

١ الصرامة : المضي في كل أمر .

٢ الكماعة : الضعف واللين .

قال : ما كنت لآخذه منك وعندي من نسله جماعة ، فخذہ مبارکاً لك فيه .
قال ثمامة : ان له عندنا أحاديث كثيرة ما سمعنا بحديث هو أظرف من هذا .

ابن لعروة لا يعرفه

قال المنصور : أفلا أحدثك بحديث هو أظرف من هذا ؟
قال : بلى يا أمير المؤمنين فإن الحديث إذا جاء منك كان له فضل على غيره .

قال : خرج عروة وأصحابه حتى أتى ماوان ، فترل أصحابه وكنف لهم كنيفاً^١ من الشجر ، وهم أصحاب الكنيف ، ثم مضى بينغي لهم شيئاً وقد جهدوا فإذا هو بأبيات شعر وبامرأة قد خلا من سنّها^٢ وشيخ كبير كالحنو^٣ الملقى فكمن في كيسر منها وقد أجذب الناس وهلكت المشية ، فإذا هو في البيت بسحور مشوية (فقال ثمامة : وما السحور؟ قال : الحلقوم بما فيه) والبيت خال فأكلها وقد مكث قبل ذلك يومين لا يأكل شيئاً ، فأشبعه وقوي فقال : لا أبالي من لقيت بعد هذا . ونظرت المرأة فظنت أن الكلب أكلها فقالت : أفعلتها يا خبيث ؟ وطرده .

فإنه^٤ كذلك إذا هو عند المساء بإبل قد ملأت الافق وإذا هي تلتفت فرقاً^٥ فعلم أن راعيها جلد شديد الضرب لها ، فلما أتت المُنَاخ بركت ومكث الراعي قليلاً ثم وضع العلبة على ركبتيه وحلب حتى ملأها . ثم أتى الشيخ فسقاه ، ثم أتى

١ الكنيف : الحظيرة من الشجر .

٢ أراد شانت .

٣ الحنو : كل شيء معوج .

٤ الضمير يعود إلى عروة .

٥ فرقاً : خوفاً .

ناقة أخرى ففعل بها كذلك وسقى العجوز ، ثم أتى أخرى ففعل بها كذلك فشرب هو ، ثم التفع^١ بثوب واضطجع ناحية .

فقال الشيخ للمرأة وأعجبه ذلك : كيف ترين ابني ؟
ف قالت : ليس بابنك .

قال : فابن من وملك ؟

قالت : ابن عروة بن الورد .

قال : ومن أين ؟

قالت : أتذكر يوم مرّ بنا ونحن نريد سوق ذي المجاز^٢ فقلت : هذا عروة ابن الورد ، ووصفته لي بجلد ، فلاني تزوجت به .

فسكت ، حتى إذا نؤم وثب عروة وصاح بالإبل فقطع منها نحواً من النصف ومضى ، ورجا أن لا يتبعه الغلام ، وهو غلام حين بدا شاربه ، فاتبعه .

قال : فأنحدرا وعالجه ، فضرب عروة الأرض به ، فيقع قائماً ، فتحوّفه على نفسه ، ثم واثبه فضرب به وبادره فقال : إني عروة بن الورد ! وهو يريد أن يعجزه عن نفسه . قال : فارتدع ثم قال : مالك وملك ! لست أشك^٣ أنك سمعت ما كان من أمي .

فقال عروة : نعم فاذهب معي أنت وأملك وهذه الإبل ، ودع هذا الرجل فإنه لا يهتك عن شيء . قال : الذي بقي من عمر الشيخ قليل ، وأنا مقيم معه ما بقي فإن له حقاً وذكماً ، فإذا هلك فما أسرعني إليك . وخذ من هذه الإبل بغيراً .

١ التفع : التفع .

٢ كانت سوق ذي المجاز بناحية من عرفة إلى جانبها ، وقيل إنها كانت لخليل حل فرسخ من عرفة .

قلت : لا يكفيني ، إن معي أصحابي خلفتهم .
قال : فتانياً .

قلت : لا .

قال : فتالئاً ، والله ما زدتك على ذلك شيئاً .
فأخذها ومضى إلى أصحابه .

ثم إن الغلام لحق به بعد هلاك الشيخ .

قال (أي ثمامة) : يا أمير المؤمنين لقد زينت عندنا وعظمت في قلوبنا .

قال : فهل أعقب عندكم ؟

قال : لا ، ولقد كنا نتشاءم بأبيه لأنه هو الذي أوقع الحرب
بين عبس وفزارة بمراهنه حذيفة^١، ولقد بلغني أنه كان له (أي لعروة) ابن
أسن^٢ من عروة^٢ فكان يؤثره على عروة فيما يعطيه ويقربه . ف قيل له : اتوثر
الأكبر مع غناه عنك على الأصغر ؟ لئن بقي مع ما يرى من شدة نفسه ليصيرن
الأكبر عيالاً عليه .

١ حذيفة بن بدر من سادات فزارة .

٢ يظهر أن الغلام قد سمته أمه عروة باسم أبيه .

مرف اباء

أيا راكباً

يذكرُ بني ناشب ، قبيلة من عبس :

أيا راكباً ! إماً عرّضت ، فبلّغتن^١ بني ناشب عني ، ومن ينشّب^٢
أكلكم^٣ مختار^٤ دار^٥ يتحلّها ، وتارك^٦ هدم^٧ ليس عنها مذنب^٨
وأبلغ بني عوذ بن زيد رسالة^٩ ، بآية^{١٠} ما إن يقصّبوني يكذبوا^{١١}
فلان شئتم^{١٢} عني تهيتم^{١٣} سقبهكم ، وقال له ذو حليمكم : أين تذهب ؟
وإن شئتم^{١٤} حاربشوني إلى مدّى^{١٥} ، فيجهدكم شأؤ الكيظاظ^{١٦} المغرب^{١٧} ،
فيلحق^{١٨} بالخيرات^{١٩} من كان أهلها ، وتعلم^{٢٠} عبس^{٢١} رأس^{٢٢} من يتصوّب^{٢٣}

١ ينشّب : أراد ينتسب إلى بني ناشب .

٢ الهدم بضم الهاء ، الواحد هدم بكسر الهاء : الشيخ الكبير . المذنب : الذي عليه ذنب . وربما كانت هدم جمعاً لهدم بفتح الهاء : أي دماء مهدورة ، لا يحمل عنها ذنباً .

٣ يقصّبوني : يشتموني .

٤ الكيظاظ : ما يملأ القلب من الهم والتعب والشدة . المغرب : أي البعيد . يقول : يجهدكم هذا الشأو الذي سبقكموه ، فتطلبون ولا تدركون فيجهدكم .

٥ بالخيرات : بغوي الشرف . يتصوّب : يتعذر ، أراد : يطأطئ من لم يبلغ ذلك رأسه .

لا تلمُ شيخي

لا تلمُ شيخي ، فما أدري بهِ ، غيرَ أنْ شاركَ نَهْداً في النسب
كان في قيسٍ حسيباً ماجداً ، فأتت نَهْدُ على ذاك الحسب

لبسنا زماناً حسنها وشبابها

أخذ بنو عامر امرأة من عبس ، ثم من بني
سكّين ، يقال لها أسماء ، فما ليّئت عندهم إلا
يوماً حتى استقلها قومها ، فبلغ عروة أن عامراً
ابن الطغيلة فخر بذلك ، وذكر أخذَه ليّاتها ،
فقال عروة يُعَيِّرهم بأخذِه ليلي بنت شعواء
الملاية :

إن تأخذوا أسماء ، موقفَ ساعةٍ ، فمأخذُ ليلي ، وهي عذراء ، أعجبُ
لبسنا زماناً حُسْنها وشبابها ، ورُدّتْ إلى شعواء ، والرأسُ أشيبُ
كأخذِنا حسناء كُرْهاً ، ودمعها ، غداة اللوى ، مغضوبةً ، يتصبَّبُ

١ شعواء : أي أهلها ، والشعواء الفارة المتفرقة .

ومن يسأل الصعلوك

إذا المرء لم يبعث سواماً ولم يرح عليه ، ولم تعطف عليه أقاربه^١
 فللموت خيرٌ للفتى من حياته فقيراً ، ومن مولى تدب عقاربه^٢
 وسائلة : أين الرحيل ؟ وسائل ومن يسأل الصعلوك : أين مذهب^٣
 مذهب^٤ أن الفجاج عريضة ، إذا صن عنه ، بالفعال ، أقاربه^٥
 فلا أترك الإخوان ، ما عشت ، للردى ، كما أنه لا يترك الماء شارب^٥
 ولا يستضام ، الدهر ، جاري ، ولا أرى كمن بات تسري للصديق عقاربه^٥
 وإن جاري ألوت رياح بيته ، تغافلت ، حتى يستر البيت جانبه^٥

١ السوام : الماشية والإبل الراعية . يرح عليه : أي ترد إليه إلى مراوحها .

٢ المولى : ههنا ابن العم .

٣ الصعلوك ، عند العرب ، يطلق على الصم الفقير ، وهو ، مطلقاً ، الفقير .

٤ الفجاج ، الواحد فج : الطريق الواسع الواضح بين جبلين .

٥ ألوت رياح بيته : أي ذهب به والفته .

حرف التاء

الحق مطلبه جميل

أني نابٍ منحناها فقيراً ، له بيطنابينا طُنُبٌ مُصِيتٌ^١
وفضلةٍ سمنةٍ ذهبتُ إليه ، وأكثرُ حقِّه ما لا يَفُوتُ^٢
تَبِيتُ ، على المرافقِ ، أمٌ وهبٍ ، وقد نامَ العيونُ ، لها كَتِيتُ^٣
فلنَ حَمِيتَنَا ، أبداً ، حرامٌ ، وليسَ بلحار منزلنا حَمِيتُ^٤
ورُبَّتْ شُبُعَةٌ آثَرْتُ فيها يداً ، جاءت تُغَيِّرُ ، لها هَتِيتُ^٥

-
- ١ الناب : الناقة المستة . طنابنا : أطنابنا ، الواحد طناب : وهو حبل طويل يشد به سراقق البيت ، أي الخيمة ، أو يشد به الوتد . المصيت : أي يسمع صوته .
٢ السمنة : السمن . يقول : أكرمت الفقير ولا يستحق هذا الإكرام الشكر لأن ما يجب له علينا أكثر مما منحناه .
٣ المرافق ، الواحد مرفق : الموصل بين الساعد والعضد . أراد تمام مستدة رأسها هل ذراعيها .
الكتيت : صوت غليان القدر ، استعاره لشخيرها . أم وهب : زوجته .
٤ الحميت : هو السقاء يرب بالرب ، فإذا فعل ذلك به فهو حميت يطيب بالرب ثم يصير السمن فيه ، يقول : هذا حرام علينا لا نلوقه وليس بلحارنا مثله .
٥ الشبعة : مقدار ما يشبع مرة . آثرت : فضلت . يقول : ربت ليلة قريت فيها جانماً ، وأخو الشبع لا يعلم بي .

يقولُ : الحقُّ مطلبُهُ جميلٌ ، وقد طلبوا إليك ، فلم يُقَيِّتوا^١
فقلتُ له : ألا احيى ، وأنتَ حرٌّ ، ستشبعُ في حياتِكَ ، أو تموت
إذا ما فاتني لم أستقله حياتي ، والملائمُ لا تفوت^٢
وقد علمتُ سُلَيْمَى أن رأبي ورأى البخلَ مختلفٌ شتيتُ
وأني لا يريني البخلَ رأبي ، سواء إن عطِشتُ ، وإن رويت
وأني ، حينَ تشنجرُ العوالي حوالى اللَّب ، ذو رأبي ، زميتُ^٣
وأخفى ، ما علمتُ ، بفضل علمي ، وأسأل ذا البيانِ ، إذا عميت

١ يقَيِّتوا ، من أقاته : أعطاه قوته .

٢ إذا ما فاتني : أي فاتني الحق . لم أستقله : أي لا أقدر أن أرده . الملائم : يريد الملائمة .

٣ تشنجر العوالي : هو اختلاط بعضها ببعض في الحرب . حوالى : بالتشديد فتخفف . يقال
المحتال من الرجال إنه حوالى . اللَّب : العقل . الزميت : الجليل الوقور .

مرف الحاء

يطرح نفسه كل مطرح

تتابع على معدّ سنوات جهنّ النَّاسَ جُهداً شديداً ، وكانت غَطَقَانُ من أحسن معدّ فيها حالاً ، وترك النَّاسُ الغزوَ بالحدوبةِ الأرض ، وكان عروةُ في تلك السنين غائباً ، فرجع مُخَفَّفاً قد ذهبتْ إبلُهُ وخيلُهُ وجاء إلى قومه ، فندبَ منهم رهطاً ، فخرجوا معه ، فندحروا لهم بعيراً ، وحملوا سلاحهم على بغيرِ آخر ، وقدّدهم بغيراً ، فوزّعه بينهم ، وخرج يُريدُ أرضَ قُضَاعَةَ ، وقصدَ ، قبلُ ، أرضَ بني القَيْنِ ، فمرَّ بمالك بن حِمارِ القَرَاري ، فقال له مالك : أين تَنطَلِقُ بفتيانِكَ هؤلاء تُهْلِكُهم ضِيعَةً ؟

قال : إن الضِيعَةَ ما تأمرون به أن أقيم حتى أهْلِكَ هُرَّالاً !
فقال : إن أطعني رجعت على حَرْسَيْنِ ، فكان طريقك حتى تأتي قومي فتكون فيهم .

قال : فما أصنع بمن كنتُ عَوَدْتُهم ، إذا جاؤوني واعتروني ؟
قال : تَعْتَدِرْ ، فَيَعْدِرُونَكَ ، إذا لم يكن عندك شيء .
قال : لكن أنا أعذِرُ نفسي بتركِ الطلبِ .
فقال عروةُ يذكرُ شِدَّةَ أهلِ الكنيفِ ومن بماوَأَن وقيامته بأمرهم حتى صلُّوا ، وندبته إِيَّاهم حتى خرجوا معه :

١ حرسين : حرس واد بنجد . وقد ثناء لإرادة لشيء آخر .

قلتُ لقومٍ ، في الكنيفِ ، ترَوِّحوا ، عشيّةَ بتنا عند ماوان ، رُزِحْ^١
 تنالوا الغنى ، أو تبلُّغوا بنفوسكم إلى مُستراحٍ من حِمَامٍ مبرِّحٍ^٢
 ومنَـ يَكُ مثلي ذا عيالٍ ومُقْتِرًا من المال ، يطرح نفسه كلَّ مطرحٍ^٣
 ليبلِّغَ عُذْرًا ، أو يُصِيبَ رَغِيبةً ، ومبلغُ نفسٍ عُذْرَهَا مثلُ مَنْجَحٍ
 لعلَّكم أن تصلُّحوا بعد ما أرى نباتَ العِضَاءِ الثَّابِتِ ، المَروُحِ^٤
 ينوون بالأيدي ، وأفضل زادهم بقيةَ لحمٍ من جزؤٍ مملَّحٍ^٥

- ١ ترَوِّحوا : ساروا بالرواح ، العشي . ماوان : واد فيه ماء فيها بين النقرة والريذة . رُزِحَ : قد سقطن من الاعياء وهونمت قوم ، وكانت منازل بني عيس فيها بين أباين والنفرة وماوان والريذة .
- ٢ المستراح : الاستراحة . الحمام المبرح : الموت الشديد . يقول : تزودوا من هذا المكان لعلكم تنالون الغنى ، فتستريحوا من هذا الجوع والعناء .
- ٣ مقتر : مقل . يقول : نخرج فطلب فإن أصبنا رغبة فذلك الذي نريد وكنا نطلب ، وإن رجعنا محققين لم نعب شيئاً في غزوتنا فلم نقعد من الطلب ولم ندع غاية كنا قد أعلرنا في الطلب ، فإن عمل هذا كان قد بلغ من نفسه عذرها وكان كأنه قد أُنْجِح حين لم يقعد عن الطلب .
- ٤ نبات العضاء الثابت : أي كما يؤوب العضاء ويشوب ورقه بعد الورق الذي سقط . والعضاء : كل ما كان من شجر البر له شوك من طلع أو سر . المَروُح : الذي استقبل البرد فوجد منه يقطر ورقه من غير مطر . فمثل أصحاب الكنيف بهذا ، فقال لهم : لعلكم تصلحون بعد ما أرى بكم من الجهد والمزال وتبث لحومكم كما صلحت هذه العضاء بعد اليس .
- ٥ يقول : هؤلاء أصحاب الكنيف مجهدون فلا يقدرّون من جهدم أن يستقلوا حتى يعتمدوا على أيديهم ، فيقول : أخرجهتم من ماوان وأفضل زادهم لحم بغير قدّته فوزعته بينهم . ملح : به أدنى شيء من شحم ، والملح الشحم .

إذا آذاك مالك

إذا آذاك مالك ، فامتنع به ، وإن قرع المراح^١
وإن أخى عليك ، فلم تجده ، فنبت الأرض والماء القراح^٢
فرغم العيش لآل ألف قناة قوم^٣ ، وإن آسوك ، والموت الرواح^٤

المال مهابة والفقر مذلة

قالت ثُمَاضِيرُ ، إذ رأت مالي خوى ، وجفا الأقارب ، فالقواد قريح^٥
ما لي رأيتك في الندى منكساً وصياً ، كأنك في الندى تطيح^٦ ؟
خاطرٌ بنفسك كي تُصيبَ غنمة^٧ ، إن القُعودَ ، مع العيالِ ، قبيح
المالُ فيه مهابةٌ وتَجِلَّةٌ^٨ ، والفقرُ فيه مذلةٌ وفُضُوح

١ الجاحي : طالب الجوى ، المعروف . قرع : فرغ : المراح : الموضع يروح القوم منه وإليه .

٢ أي اكتف بنبت الأرض والماء الطيب .

٣ أي أن العيش الذي تعيشه مريضاً هو مؤاقتك فناء الناس وإن حاولوك وعزوك . الرواح : من راح القوم وإليه وعندهم : ذهب إليهم .

٤ خوى : فرغ .

٥ الوصب : المريض . التطيح : من نطحه الثور بقرنه : أصابه به ، ونطحه فلان : دفعه منه وأزاله .

هلا سألت

هلا سألت بني عيلان كلهم ، عند السنين ، إذا ما هبتِ الرياحُ
قد حان قِدْحُ عِيَالِ الحَيِّ إِذْ شَبِعُوا ، وآخرُ لنوي الجيسرانِ ممنوحاً

١ حان : قرب ، أو هلك . القدح : سهم الميسر . لعله أراد أن عيال الحَيِّ حينما شجعوا هلك ما أصابهم من الجزور ، الذي تياسروا عليه ، أي جزأوه واقتسموه سهاماً .

حرف الدال

ثعالب في الحرب

ما بيّ من عارٍ إخالُ علمتهُ ، سوى أنّ أحوالي ، إذا نُسبوا ، نهد^١
إذا ما أردتُ المجدَ قصّرَ مجدهم ، فأعيا عليّ أن يقاربتي المجدُ
فيا لبنههم لم يضربوا في ضربة ، وأني عبدٌ فيهم ، وأبي عبدُ
ثعالبُ في الحربِ العوانِ ، فإن تبُخ ، وتفرّج الجُلّي ، فلأنهم الأسدُ^٢

١ نهد : قيلة يمنية .

٢ تبخ : أي تنطق بالحرف .

بالفعال يسود

قيل إنَّ عروةَ بلغه عن رجلٍ من بني كِنانةٍ
ابن خُزَيْمَةَ أنَّه من أبجَلِ النَّاسِ وأكثرهم مَالاً ،
فَبَثَّ عليه عبوداً ، فَأَتَوْهُ بِخَبْرِهِ ، فَشَدَّ عَلَى إِبْله ،
فَاسْتَأْقَمَهَا ثُمَّ قَسَمَهَا فِي قَوْمِهِ ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ :

ما بالثَّراءِ يَسُودُ كُلُّ مُسَوِّدٍ ، مَثَرٍ ، وَلَكِنْ ، بِالْفَعَالِ ، يَسُودُ^١
بَلْ لَا أَكْأَثِرُ صَاحِبِي فِي يُسْرِهِ ، وَأَصْدُ إِذْ فِي عَيْشِهِ تَصْرِيدُ^٢
فَإِذَا غَنِيْتُ ، فَإِنَّ جَارِي نَيْلُهُ^٣ مِنْ نَائِلِي ، وَمَيْسَرِي مَعْهُودُ^٤
وَإِذَا افْتَقَرْتُ ، فَلَنْ أَرَى مُتَخَشِعاً لِأَخِي غِنًى ، مَعْرُوفَهُ مَكْدُودُ^٤

١ الفعال : الفعل الحسن ، الكرم .

٢ تصريد : تقطيع .

٣ الميسر ، من يسره له : سهله ، ووقفه له .

٤ معروفه مكدود : أي أن عطائه يخرج منه يجهد لبخله .

الدهر يوم وليلة

قال في مالِك بن حِمار القَزاري :

جزى اللهُ خيراً ، كلما ذُكِرَ اسمُهُ ، أبا مالك ، إنْ ذلك الحِيُّ أضعَدُوا^١
 وزَوَدَ خيراً مالِكاً ، إنْ مالِكاً له رِدَّةٌ^٢ فينا ، إذا القوم زُهدُ^٣
 فهم يَطْرَبْنَ^٤ في لِثَرِكُمْ ، من تَرَكْتُمْ ، إذا قام يعلوه حِلالٌ^٥ ، فيقعَدُ^٦
 تولّى بنو زِبَانٍ عتاً بفضليهم ، وودَّ شريكٌ لو نسير ، فنبعدُ^٧
 ليهنئ شريكاً وطبئه وليقاحه ، وذو العُسن ، بعد النومة ، المتبردُ^٨
 وما كان منا مَسْكناً ، قد علممُ ، مدافعُ ذي رَضْوَى ، فعظمُ ، فصنددُ^٩
 ولكنّها ، والدهرُ يومٌ وليلةٌ ، بلادٌ بها الأجناء ، والمتصيدُ^{١٠}
 وقلتُ لأصحابِ الكنيفِ : تَرَحَّلُوا ، فليسَ لكم ، في ساحةِ الدارِ ، مَقْعَدُ^{١١}

١ أضعَدوا : أي ارتفعوا في البلاد .

٢ ردة : أي بقية . إذا القوم : أراد جميع المشيرة .

٣ يطرَبْنَ : الطرب خفة تأخذ من فرح أو حزن . الحلال : الضعف ، الواحد حلة .

٤ الوط : سقاء اللبن . الققاح : الناقة الملوب . ذو العس : اللبن . والعس : القندح الكبير .

٥ مدافع ذي رضوى ، وحظيم ، وصندد : أساء أمكنة .

٦ الأجناء ، الواحد جنى : الثمر . المتصيد : من الصيد .

٧ الكنيف : حظيرة من الشجر .

الحق جاهد

وهذه الأبياتُ هي التي من أجلها قال عبدُ
الملك بنُ مروانَ : ما يسرتني أنْ أحدأ من العرب
ممن ولدتني ، لم يلدني ، إلا عروة بنُ الورد
لقوله :

لني امرؤ عاني إنائي شركة^١ ، وأنت امرؤ عاني إنائيك^٢ واحد^٣
أتهزأ مني أن سميت ، وأن ترى بوجهي شحوب الحق^٤ ، والحقُ جاهد^٥
أقسمُ جسي في جُوم كثيرة ، وأحسو قراحَ الماء ، والماء بارد^٦

١ عاني إنائي شركة : أي يأتيني من شركتي فيه . يقول : أملك إنائي لبناً حتى يفيض ويكثر ، فإن طرقي إنسان وجد ذلك مهياً له وكان شريكاً فيه قلّ أو كثر عندي ، وأنت امرؤ عاني إنائك واحد أي تشأّر به لنفسك وحلك دون أضيافك فتشبع وهم يجوعون وأنا أهزل وأضيافي يسمنون .

٢ الحق جاهد : أي يجهد الناس .

٣ أقسم جسي : جسسه ههنا أي قوت جسسه ، طعامه . يقول : أقسم ما أريد أن أطمعه في محاويع قومي ومن يلزمني حقه والضيغان . أحسو قراح الماء : الذي لا يخالطه لبن ولا غيره . والماء بارد : أي في الشتاء فذاك أشد .

صرف الرأء

أبن ديار سلمى ؟

أصاب عروة امرأة من بني كنانة بكراً يقال لها سلمى ، وتكنى أمّ
ومب ، فأعتقها واتخذها لنفسه ، فمكثت عنده بضع عشرة سنة ،
وولدت له أولاداً ، وهو لا يشك في أنها أرغب الناس فيه ، وهي تقول
له : لو حجبته بي ، فأمر على أهلي وأراهم .
فحج بها فأتى مكة ثم أتى المدينة ، وكان يخاطب من أهل يثرب بني
النضير ، فيعرضونه إن احتاج ويبياعهم إذا غنم .
وكان قومها يخاطبون بني النضير ، فأتوهم ، وهو عندهم ، فقالت
لهم سلمى : إنه خارج بي قبل أن يخرج الشهر الحرام . فتأثروا إليه
وأخبروه أنكم تستحيون أن تكون امرأة منكم معروفة بالنسب ، صحيحة
سيئة ، واقتلوني منه ، فإنه لا يرى أن أفارقه ، ولا اختار عليه أحداً .
فأتوه ، فسقوه الشراب ، فلما شمل قالوا له : فادنا بصاحبنا ،
فإنها وسيطة النسب فينا ، معروفة ، وإن علينا سبة أن تكون سيئة ،
فإذا صارت إلينا أردت معاودتها ، فاطلبها إلينا ، فإننا نكبحك .
فقال لهم : ذاك لكم ، ولكن لي الشرط فيها أن نخبروها ، فإن
اختارتني انطلقت معي إلى ولديها ، وإن اختارتكم انطلقتم بها .
قالوا : ذاك لك .
قال : دعوني الليلة وأفادها غداً .
فلما كان الغد جاؤوه فامتنع من فداها . فقالوا له : قد فاديتنا بها .

منذُ البارحة ، وشَهِدَ بذلك جماعةٌ ممّن حضر ، فلم يُقدِرْ على الامتناع
وقادها . فلما فادّوه بها خيَروها فاخترت أهلها ، ثم أقبلت عليه فقالت :
يا عروةُ ! أما لاني أقولُ فيكَ ، وإن فارتُك ، الحقُّ . والله ما أعلمُ
امرأةً من العرب ألقَتْ سِتْرَها على بعلٍ خير منك وأغصَّ طرفاً وأقلَّ
فُحشاً وأجودَ بدءاً وأحمى للحقيقة . وما مرّ عليّ يومٌ ، منذُ كنتُ عندك ،
إلاّ والموتُ فيه أحبُّ إليّ من الحياة بين قومك لأنني لم أكن أشاء أن أسمعَ
امرأةً من قومك تقول : قالت أمةُ عروةَ كذا وكذا ، إلاّ سمعتهُ .
ووالله لا أنظر في وجه غطّمانية أبداً . فارجع راشداً إلى ولدك وأحسن
إليهم . فقال عروة هذه القصيدة :

أرقتُ وصُحْبتي ، بمضيقِ عمق ، لبرقٍ ، في تيهامةٍ ، مُستطيرٍ
إذا قلتُ استَهَلَّ على قديدي ، يحورُ ربّابهُ حورَ الكسيرِ
تُكشِفُ عائِدٍ بلكاء ، تنفي ذكورَ الخيلِ عن ولدٍ ، شفورٍ
سقى سلمى ، وأينَ ديارُ سلمى ، إذا حلتُ مُجاورةَ السريرِ

١ عمق : بلد بالمدينة . مستطير : منتشر في الأفق .

٢ قديد : محل من مكة على مرحلتين . استهل : أي صات . ربابه : سحابه . يحور : يرجع .
الكسير : الذي يبطئ في المشي .

٣ تُكشِفُ عائِد : أي يتكشف البرق يُكشِفُ عائِد . والعائد : الحديثة التاج ، وتكشفها أنها تشفر
برجليها وترفع يديها لتنمي ذكورَ الخيل عن ولدها فيبدو يلق بطنها ، فشبه البرق في سواد النيم
ببياض هذه الفرس في سواد بطنها . شفور : هي التي تشفر برجليها ، وتشفر رفع الرجلين جداً ،
وإنما يعني ربحها . وشفور : من صفة العائد .

٤ السرير : موضع في بلاد بني كنانة .

إذا حلتْ بأرضِ بني عليّ ، وأهلي بينَ زامرةٍ وكبيرٍ
 ذكرتُ منازلًا من أمّ وهبٍ ، محلّ الحميّ أسفلَ ذي النقيِرِ
 وأحدثُ معهداً من أمّ وهبٍ ، معرّسُنا بدارِ بني النضيرِ
 وقالوا : ما تشاء ؟ فقلتُ : ألهو إلى الإصباح ، آثرَ ذي أثيرِ
 بأنسةٍ الحديثِ ، رُضابُ فيها ، بُعيدَ النومِ ، كالعنبِ العصيرِ
 أطعتُ الآمرينَ بصَرْمِ سلمي ، فطاروا في عِضاهِ اليَستَمورِ
 سَقَوني النسءَ ، ثم تكتفوني عُداءُ اللهِ من كذِبِ وزُورِ
 وقالوا : لستَ بعدَ فِداءِ سلمي ، بمُخَنٍّ ، ما لديكَ ، ولا فقيرِ
 ألا وأبيكَ ، لو كالِيومِ أمري ، ومن لكَ بالتدبِيرِ في الأمورِ
 إذا لَمَلَكْتُ عِصْمةَ أمّ وهبٍ ، على ما كانَ مِن حَسَكِ الصُّدورِ

- ١ بنو علي : قوم من كنانة . زامرة وكبير : موضعان .
 ٢ ذو النقيِر : ماء لبني الغنم ولكلب .
 ٣ آثر ذي أثير : مثل قولك أول كل شيء .
 ٤ الآنسة : غير انفور . الرضاب : قطع الريق .
 ٥ اليستمور : موضع فيه عِضاه من سمر وطلع . معناه : أطعت الذين أمروني بأخذ الفداء فتفرقوا عني وطاروا إلى أرض بعيدة لا يكاد يدخلها أحد إلا يرجع من خوفها .
 ٦ سقوني النسء : يقال لكل مسكر نسء . يقول : سقوني نساءً أنساني الحب الذي كنت أجده .
 ٧ أي لو كنت يومئذ مثل اليوم أملك أمري لم أفارقها .
 ٨ يقال عصمة فلانة بيد فلان : أي ملك أمرها . يقوله : إذا لأمسكتها فكنت ملك أمرها على ما بيني وبين قومها من المداوة : الحسك : الفل والمداوة .

فيا للناس ! كيف غلبتُ نفسي على شيء ، ويكرههُ ضميري
ألا يا ليتني عاصيتُ طلقاً ، وجباراً ، ومن لي من أميراً

نحن إلى سلمى

قال ابن الأعرابي : كان عروّة قد سبى امرأة من بني هلال
ابن عامر بن صعصعة ، يقال لها : ليلي بنتُ شمواء ، فمكثت عنده
زماً ، وهي مُعجبةٌ له ، تُريه أنها تُحبه ، ثم استرارته أهلها
فحملها حتى أتاهم بها ، فلما أراد الرجوع أبّت أن ترجع معه ،
وتوّعده قومُها بالقتل ، فانصرف عنهم ، وأقبل عليها وقال لها :
يا ليلي ! خبري صواحبك عني كيف أنا ؟ فقالت : ما أرى لك
عقلاً ، أتراني قد اخترتُ عليك ، وتقولُ خبري عني ! فقال في ذلك :

نحن إلى سلمى بحرٌ بِلادِها ، وأنتَ عليها ، بالملا ، كنتَ أقدر^١
تحيلَ بوادٍ ، من كراءٍ ، متضلةٍ ، تحاولُ سلمى أن أهَابَ وأحصراً^٢
وكيف تُرجّيتها ، وقد حيلَ دونها ، وقد جاورت حياً بتيمن مُنكراً^٣

١ الأمير هنا : المستشار . وطلق وجبار : أخوه وابن عمه .

٢ بحر بلادها : أي أكرمها ووسطها . الملا : الأرض الواسعة الملساء التي لا جبل فيها ولا شجر .

٣ كراء : أرض يبيتها كثيرة الأسد . المضلة : التي تضل فيها الطريق . أحصر : أضيق عن ذلك .

٤ يقول : جاورت حياً متناً فلا أقدر على إتيانها . منكراً : أي أنكرهم ولا أعرفهم . تيمن : أرض قبل جرش ، أو في شق اليمن .

تَبْغَانِي الْأَعْدَاءُ إِمَّا إِلَى دَمٍ ، وَإِمَّا عُرَاضَ السَّاعِدِينَ مُصَدِّرًا^١
يُظَلُّ الْأَبَاءُ سَاقِطًا فَوْقَ مَتْنِهِ ، لَهُ الْعَدَوَةُ الْأُولَى ، إِذَا الْقِرْنُ أَصْحَرَا^٢
كَأَنَّ خَوَاتِ الرِّعْدِ رِزٌّ زَيْرُهُ . مِنْ اللَّاءِ يَسْكُنُ الْعَرِينَ بَعْثَرًا^٣
إِذَا نَحْنُ أَبْرَدْنَا وَرُدَّتْ رِكَابُنَا ، وَعَنْ لَنَا ، مِنْ أَمْرِنَا ، مَا تَبَسَّرَا^٤
بِدَا لَكَ مِنِّي ، عِنْدَ ذَلِكَ ، صَرِيْمَتِي وَصَبْرِي ، إِذَا مَا الشَّيْءُ وَلَّتِي ، فَأَدْبَرَا^٥
وَمَا أَنْسَمِ الْأَشْيَاءُ ، لَا أَنْسَ قَوْلَهَا بِلَحَارَتِهَا : مَا إِنْ يَعِيشُ بِأَحْوَرَا^٦
لَعَلَّكَ ، يَوْمًا ، أَنْ تُسِيرِي نَدَامَةً عَلَيَّ ، بِمَا جَشَمْتَنِي يَوْمَ غَضُّورَا^٧
فَغُرِّبْتَ إِنْ لَمْ تُخْبِرْهُمْ ، فَلَا أَرَى لِي الْيَوْمَ أَدْنَى مِنْكَ عِلْمًا وَأَخْبَرَا^٨
قَعِيدَكَ ، عَمَرَ اللَّهُ ، هَلْ تَعْلَمِينِي كَرِيمًا ، إِذَا اسْوَدَّ الْأَنَامِلُ ، أَزْهَرَا^٩

-
- ١ يقول : تمنوا لي موضعاً خوفاً يصيبني فيه الأعداء ، إما قوم قد أصبناهم بهم فهم يطلبوني ، وإما أسد يأكلني .
 - ٢ الأباء : القصب . يقول : هذا الأسد يسكن الغياض فالقصب يسقط على متنه . له العدو الأولى ، يقول : الأسد لا يلبث قرنه ، حين يراه ، حتى يبادره العدو إذا أصبح القرن أي خرج إلى الصحراء .
 - ٣ كأن خوات الرعد : شبه زئير الأسد وهيمته بدوي الرعد . الخوات : يقال خوات العقاب والرعد . العرين : الأجمة . عثر : أرض مأسدة .
 - ٤ ردت ركابنا : أي من الرمي . عن لنا : عرض لنا .
 - ٥ صريمتي : أي مضائتي وعزيمتي في الأمور .
 - ٦ بأحورا : هو في هذا الموضع المقل . يقال للرجل : ما إن يعيش بأحور ، أي ذهب عقله .
 - ٧ تسري : تظهر . غضور : ماء لطيف . جشمتني : حملتني بمسئلتك ليأي فراقك .
 - ٨ فغربت : يدعو عليها يقول : بوعدت في البلاد حتى تصيري غريبة .
 - ٩ قعيدك : قسم كأنه قال أذكرك . عمر الله : يريد بقاء الله . إذا اسود الأنامل ، يقول : إذا جاء الشتاء واشتد البرد غشي الناس الثيران والصلاء فاسودت أناملهم ومعاصمهم من الوقد .

صبوراً على رُزءِ الموالي ، وحافظاً لِعِرضي ، حتى يؤكَلِ النَّبتُ أخضرًا^١
أقبُ ، ومِخْماصُ الشتاء ، مُرْزَأُ ، إذا اغْبَرَّ أولادُ الأذَلَّةِ أسفراً^٢

أقلي اللوم

قال وكانت امرأته نهته عن الغزو :

أقلي عليّ اللومَ يا بنتَ مُنْذِرٍ ، ونامي ، وإن لم تشتهي النوم ، فاسهري
ذريني ونفسي ، أمّ حسان ، إنتي بها ، قبلَ أن لا أملكَ البَيْعَ ، مُشْترِي
أحاديثَ تبقي ، والفئى غيرُ خالدٍ ، إذا هو أُمسى هامةً فوقَ صَيْرٍ^٣
تُجاوِبُ أحجارَ الكِناسِ ، وتشتكي إلى كلِّ معروفٍ رأته ، ومُنْكَرٍ^٤

١ رزء الموالي : أي منالهم مني . حافظاً لِعِرضي ، يقول : أصون عِرضي عن اللذم وأعرضه للحمد ،
إذا جاءت السنة وجهد الناس لم أزل أقري وأضيف حتى تخرج السنة ويقبل الحصب ويورق الشجر
فيعود العود أخضر بعد يسه .

٢ يقول : إذا كان الشتاء واشتدت السنة آثرت الأضياف بما عندي فطويت بطني لم ولم تكن همي
الأكل فيعظم بطني . مرزأ : أي ينال مني ويصاب الخير ولا يخيب علي أحد . الأذلة ، الواحد
ذليل : اللّيم .

٣ هامة : يريد أن الفئى يموت فتخرج منه هامة تملو كل نثر . صير : حجارة تجمل كالخطيرة ،
زرهاً للغم . ونصب أحاديثٍ بِمِشْرِ في البيت السابق .

٤ تجاوب : أي قبل أن أصير هامة تجاوب هذه الهامة أحجار الكناس . الكناس : موضع . يريد
أنها إذا صوتت أجابها أحجار الكناس بالصدى وتشتكي إلى كل معروف تراه . منكر : أي
تصوت في كل حال إذا رأيت من تعرف ومن تنكر .

ذَرِينِي أَطْوَفُ فِي الْبِلَادِ ، لَعَلَّتِي أَغْنِيكَ ، أَوْ أَغْنِيكَ عَنْ سُوءِ مُحَضَّرِي^١
 فَإِنْ فَازَ سَهْمٌ لِلْمَنِيَةِ لَمْ أَكُنْ جَزَوْعاً ، وَهَلْ ، عَنْ ذَلِكَ ، مِنْ مُتَأَخِّرٍ ؟
 وَإِنْ فَازَ سَهْمِي كَفَّفَكُمْ عَنْ مَقَاعِدِ لَكُمْ خَلْفَ أَدْبَارِ الْبُيُوتِ ، وَمَنْظَرٍ^٢
 تَقُولُ : لَكَ الْوَيْلَاتُ ، هَلْ أَنْتَ تَارِكٌ ضُبُوراً بِرَجُلٍ ، تَارَةً ، وَبِمَنْسَرٍ^٣
 وَمُسْتَبْتٌ فِي مَالِكَ ، الْعَامَ ، أَنْتِي أَرَاكَ عَلَى اقْتَادِ صَرْمَاءَ ، مُذَكِّرٍ^٤
 فَجُوعٌ لِأَهْلِ الصَّالِحِينَ ، مَزَلَةٌ ، مَخُوفٌ رَدَاها أَنْ تُصِيبَكَ ، فَاحْذَرِ^٥
 أَبِي الْخَفَضِ مِنْ يَغْشَاكَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ ، وَمَنْ كُلَّ سُدَّاءِ الْمَعَاصِمِ تَعْتَرِي^٦
 وَمُسْتَهْنٍ زَيْدٌ أَبُوهُ ، فَلَا أَرَى لَهُ مَدْفَعاً ، فَاقْنَتِي حِيَاكَ وَاصْبِرِي^٧

١ سوء محضري : أي أغنيك عن أن تحضري محضراً شيئاً يعني المسألة . أغنيك : أي أقتل عنك فأفارقك ، فتخلي للأزواج .

٢ وإن فاز سهمي كفكم : أي إن سلمت وغنمت كفكم ذلك عن مقاعد عند أدبار البيوت ، وهي مكان تعود الضيوف .

٣ ضبوراً : الضبور المصوب بالأرض . الرجل : الرجالة ، يريد أنه يضرباً بالنهار ليخفي ، ويسري بالليل . فتقول هل أنت تارك أن تغزو مرة يقوم على أرجلهم ومرة يفسر أي بالخيل .

٤ أراد بالمستبث هنا : القاعد عن الغارات . المعنى : أي أراك على شفا حلقة . الاقتاد ، الواحد قند : خشب الرجل . الصرماء : الناقة التي صرمت أطباؤها ، أي قطعت لينقطع لبنها فتشد قوتها ويشد لحمها . المذكر : التي تلد الذكور وهو أظفح ما يكون من نتاج العرب وأبفضه إليهم . فجوع : أي صرماء ، داهية تفجع بالصالحين أي ذوي المعروف . مزلة : أي تزل بأهلها . مخوف رداها : أي يخاف الهلاك من قبلها .

٦ أبى الخفض : أي أبى هذا الذي تريد من خفض العيش والدعة من يغشاك ، من يطرقك ، من ذي قرابة . سوداء المعاصم : أي من شدة الجوع والبرد والاصطلاء على النار .

٧ المستهني : المستطي . زيد أبوه : يعني رجلاً من قومه يجمعه وإياه زيد وهو جد عروة .

لحى الله صُعلوكاً ، إذا جنّ ليله^١ ، مُصافي المُشاش^٢ ، ألفاً كلّ مَجْزراً^٣
 يَعدّ الغني من نفسه ، كلّ ليلة ، أصاب قِراها من صديقٍ ميسراً^٤
 ينامُ عِشاءً ثم يصبِحُ ناعساً ، يَحْتُ الحصى عن جنبه المتغفراً^٥
 قليلُ التماسِ الزادِ إلّا لنفسه^٦ ، إذا هو أُمسى كالعريشِ المَجْزراً^٧
 يُعِينُ نِساءَ الحَيّ ، ما يَسْتَعِينه ، ويمسي طليحاً ، كالبعيرِ المحسّر^٨
 ولكنّ صُعلوكاً ، صفيحةً وجهه كضوء شهابِ القابِسِ المتنور^٩
 مُطِلاً على أعدائه يَزْجرونه بساحتهم ، زَجَرَ المتنيحِ المشهّر^{١٠}
 إذا بَعُدُوا لا يأمنون اقترابه ، تشوّفَ أهلُ الغائبِ المتنظر^{١١}
 فذلك إن يلقَ المنيّةَ يلقَها حميداً ، وإن يَسْتَغْنِ يوماً ، فأجدر

١ مصافي المشاش : غنار ، مؤثر للأكل . والمشاش : رأس العظم اللين . المجزر : الموضع الذي يجزر فيه الإبل ، فهو الدهر في موضع مأكل . وأراد عروة بهذا الصعلوك الصعلوك الثيم الذي يعيش خاملاً .

٢ يقول : إذا ملأ بطنه عده غنى ولم يبال ما وراه من عياله وقرابته .

٣ يحْت الحصى : أي لا يبرح الحصى . وحت الشيء : قشره وأسقطه .

٤ يقول : إذا شبع فملأ بطنه ألقى نفسه كأنه عريش مجور أي ساقط . العريش : شبه الخيمة .

٥ يمسي طليحاً : قد أعيأ وحسر من العمل كأنه بعير محسر ، أي حسير ضعيف .

٦ ولكن صعلوكاً : يريد ولكن صعلوكاً هكذا وجهه لا لحاء اقه . وأراد به الصعلوك الفاضل الذي يعيش من غزواته وما يكسبه .

٧ مطلاً : أي مشرفاً . على أعدائه : أي يقزوم أبداً فهو مطل عليهم يعني عالياً عليهم . يزجرونه : أي يصيحون به كما يزجر القدح إذا ضرب به . المتنيح هنا : قدح مستعار سريع الخروج والفوز يستمار فيضرب ثم يرد إلى صاحبه ، والغاية تسمى المنحة .

أَهْلِكَ مُعْتَمٍ وَزَيْدٌ ، وَلَمْ أَقُمْ ¹ عَلَى نُدَبٍ يَوْمًا ، وَلِي نَفْسٌ مُخْطِرًا
سُفْزَعٌ ، بَعْدَ الْيَأْسِ ، مَنْ لَا يَخَافُنَا ، كَوَاسِعٍ فِي أُخْرَى السَّوَامِ الْمُنْفَرِّ ²
يُطَاعَنَ عَنْهَا أَوَّلَ الْقَوْمِ ³ بِالْقَنَا ، وَبَيْضٌ خَفَافٌ ، ذَاتَ لَوْنٍ مُشَهَّرٍ
فِيَوْمًا عَلَى نَجْدٍ وَغَارَاتِ أَهْلِهَا ، وَيَوْمًا بِأَرْضٍ ذَاتِ شَتٍّ ⁴ وَعَرَعَرٍ ⁵
بِنَاقِلِنَ بِالشُّحَطِ الْكِرَامِ ، أُولَى الْقُوَى ، نَقَابَ الْحِجَازِ فِي السَّرِيحِ الْمَسِيرِ ⁶
بُرِّيحٍ عَلَى اللَّيْلِ أَضْيَافَ مَاجِدٍ ⁷ كَرِيمٍ ، وَمَالِي ، سَارِحًا ، مَاكٌ مُقْتَرٌ ⁸

-
- ١ النذب ، الواحدة ندبة : البكاء على الميت . المخطر : الداخل في الخطر ، الذي يخاطر بنفسه .
٢ يقول : سيفزع من أمتنا فظن أن لا نفزو . كواسع : خيل تطرد لإيلا تكسها في أرضها .
٣ يقول : فيوماً أغير على أهل نجد ويوماً أغير على أهل الجبل . شت وعرعر : نوعان من الشجر .
٤ يناقلن : المناقلة اتقاء النقل ، والنقل حجارة صفراء تكون في هذه النقاب . النقاب : الطرق في
الجبال والأشراف . السريح ، واحدتها سريحة : وهي كل قدة قدت سيراً يشد بها النعال . المسير :
الذي جعل سيراً .
٥ يريح : يقول إذا راحت إيلي جاء فيها الأضياف والأيتام والكلول فتمشوا ثم تغدو إلى الرعي ،
فلا تتبع قترى قلبها .

هم عيروني

عَفَتْ بَعْدَنَا مِنْ أُمِّ حَسَّانَ غَضُورُ ، وَفِي الرَّحْلِ مِنْهَا آيَةٌ لَا تَغَيِّرُ^١
 وَبِالْغُرِّ وَالْفَرَاءِ مِنْهَا مَنَازِلُ ، وَحَوْلَ الصَّفَا ، مِنْ أَهْلِهَا ، مُتَدَوِّرُ^٢
 لِيَالَيْنَا ، إِذْ جِيئَهَا لَكَ نَاصِحُ ، وَإِذْ رِيحُهَا مِسْكٌ زَكِيٌّ ، وَعَنْبَرُ^٣
 أَلَمْ تَعْلَمِي ، يَا أُمَّ حَسَّانَ ، أَتَنَّا خَلِيطًا زِيَالٍ ، لَيْسَ عَنْ ذَلِكَ مُقَصِّرُ^٤
 وَأَنْ الْمَنَايَا تُغَرُّ كُلُّ ثَنِيَّةٍ ، فَهَلْ ذَلِكَ عَمَّا يَبْتَغِي الْقَوْمُ مُحْصِرُ^٥
 وَغَبْرَاءَ مَخْشِي رَدَاها ، مَخُوفَةٍ ، أَخُوها ، بِأَسْبَابِ الْمَنَايَا ، مُغَرَّرُ^٦
 قَطَعْتُ بِهَا شَكَّ الْخِلَاجِ ، وَلَمْ أَقُلْ لِحَيَابَةٍ ، هَيَابَةٍ : كَيْفَ تَأْمُرُ^٧
 تَدَارِكُ ، عَوْدًا ، بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهَا ، بِمَاوَانَ ، عِرْقُ ، مِنْ أَسَامَةِ ، أَزْهَرُ^٨

١ غصور : ثنية فيها بين المدينة إلى بلاد خزاعة وكثافة .

٢ متدور : متفعل أي مكان دوار ، والبنوار نك كانوا يطوفون به في الجاهلية .

٣ إذ جيبها الخ : أراد صدرها وفزادها .

٤ خليطًا زيال : خليطًا مفارقة ، أي يفارق بمضنا بعضاً . المقصر : المنزل .

٥ ثغر كل ثنية : الثغر موضع المخافة . يقول : إن تكن المنايا في ثغر كل ثنية ما يمتني ما يمتني الناس محصر ، أي حابس .

٦ غبراء : مظلمة ليست بمسفرة الطرق . أخوها : يعني عروة نفسه ويكون أخوها من يملكها من الناس .

٧ شك الخلاج : ما خالطني وشككتني . الحيابة : الكثير الخيبة . الهيابة : القروقة الكثير الخوف .

٨ عوذ وأسامة : هما قبيلتان من عيس . يقول : تدارك قومي وهم عوذ ، عرق من أسامة من أمه ، وأمّه نهديّة . أزهر : نقي شريف .

هُم عَيَّرُونِي أَنِّ أُمِّي غَرِيبَةٌ ، وهل في كريمٍ ماجدٍ ما يُعَيَّرُ ؟
 وقد عَيَّرُونِي الْمَالَ ، حينَ جُمَعَتْهُ ، وقد عَيَّرُونِي الْفَقْرَ ، إذْ أَنَا مُقْتَرٌ ١
 وَعَيَّرَنِي قَوْمِي شَبَابِي وَلِمْتِي ، متى ما يَشَا رَهْطُ امْرِئٍ يَتَعَيَّرُ
 حَوَى حَيٍّ أَحْيَاءُ شَتِيرَ بْنَ خَالِدٍ ، وقد طَمَعَتْ فِي غُثْمِ آخِرِ جَعْفَرٍ
 وَلَا أَتَمِّي إِلَّا بِالْحَارِ مَجْسَاوِرٍ ، فما آخِرُ الْعَيْشِ الَّذِي أُنْتَظَرُ ٢ ؟

١ المقتَر : الفقير .

٢ كأنه عاب على نفسه الاستجارة في الأحياء لطلب الكلا . يقول : فهل آخر العيش الذي أُنْتَظَر
إلا الموت ؟

عجبت لهم

قيل : غزت بنو عامر يوم شعر ، وهم يريدون
أن يصيوا شيئاً ، ويدركوا بثأرهم في شعر ، وكان أول
من لقوا يومئذ ، بني عبس ، فأنكشفوا وأصيب
ناس منهم من بني جعفر خاصة ، فزعموا أن ابن
الطفيل ، وكان غلاماً شاباً ، أدركه العطش ، فخشي
أن يؤخذ ، فختق نفسه حتى مات ، فسُمي ذلك
يوم التخنق ، فقال عروة :

ونحن صَبَحنا عامراً ، إذ تَمَرستُ عِلالةَ أرماسحٍ وضرباً مذكراً^١
بكل رُقاقٍ الشفرتين ، مُهتدٍ ، ولدنٍ من الخطي ، قد طُرَّ، أسمراً^٢
عجبتُ لهم ، إذ يَخْنقون نفوسهم ، ومقتلهم ، تحت الوغى ، كان أعذراً^٣
يشدُّ الحليمُ منهمُ عقدَ حبله ؛ ألا إنما يأتي الذي كان حذراً^٤

١ صبحنا : أتيناهم مع الصباح . تمرست : عابجت ذلك . علالة كل شيء : ما جاء منه بعدما يمضي أوله . يقول : ملناهم طعناً بعد طعن .

٢ بكل رقاق : يريد صبحناهم بكل سيف رقيق الشفرتين . شفرتاه : حذاء . ولدن : يريد اللين المهمزة من الرماح . قد طر : قد سن ، والسن الحديد . مهتد : منسوب إلى الهند . الأسر : الرميح تؤخذ قناته وقد أدركت في غايته ونضجت وييسر فإذا قومت خرجت سمراء . الخطي : القنا كله يؤتى به من الخط وهو مرفأ في البحرين .

٣ عجبت لهم الخ : أي أن القتل كان أعذر لهم من خنقهم أنفسهم . الوغى : الصوت والجلبة في الحرب .

٤ يقول : الحليم منهم يشد عقد الحبل الذي يريد أن يخنق به وإنما يأتي الذي كان حذر منه ، وهو الموت ، فقد قتل نفسه .

هم أضن

قال مخاطباً سكتة بن الحرثب الأعماري :

أخذتُ معاقلتها اللقاحُ لمجلِسٍ حول ابن أكتُم ، من بني أنمارٍ
ولقد أتيتُكُمُ بلبيلٍ دامسٍ ؛ ولقد أتيتُ سُراتكمُ بنَهَاسٍ
فوجدتُكم لِقَحاً حُبِناً بِخُلَّةٍ ؛ وحُبِناً ، إذ صُرِين ، غيرَ غِزارٍ
منعوا البِكارَةَ والأفالَ كليهما ، ولهُمُ أضنٌ بأمِّ كلِّ حِوارٍ

-
- ١ المعائل ، الواحد معقل : الملجأ . اللقاح : النياق الغزار اللبن . ابن أكتُم : رجل من بني أنمار .
 - ٢ يقول : طلبت معروفكم ليلاً ونهاراً ، يريد الشهر والنهر والليل والنهار ، فلم أصب منكم خيراً .
 - ٣ اللقح ، الواحدة لقحة : الناقة الفزيرة اللبن . الخلة : نبات تكون الإبل التي تأكله قليلة اللبن .
 - صرين ، من صرى الناقة : لم يحلبها حتى يمتلئ ضرعها لبناً .
 - ٤ البكارَة ، الواحد بكر : الفتي من الإبل . الأفال ، الواحد أفيل : صدير الإبل . أضن : ابتخل .
الحوار : التفصيل ، ولد الناقة .

تفري صدارها

قيل : غزت بنو عيس طيباً ، بعدما رُمي عنتره^١ ،
فسبّوا نساء خارجات من الجبل ، فتبعتهن طيء^٢ .
فقاتلتهن عيس حتى ردّوهم إلى جبلهم ، وجلّوا
بالنساء إلى بني عيس .

وكان عامر بن الطفيل حين بلغه قتل عنتره قال :
لا ترك الله لطيء أنفاً إلا جدّعه ، أمّا علينا فليوث^٣ ،
وأمّا على جبرتهم فلا شيء ، وقد قتلوا فارس العرب .
وكانت عيس إنما تنتظر من طيء مثل تلك الغيرة^٤
حين نزلوا من الجبل وأصاب عيس حاجتها . فقال
عروة في ذلك :

أبلغ لديك عامراً إن لقيتها ، فقد بلغت دار الحفاظ قرارها^١
رحلنا من الأجيال ، أجيال طيء^٢ ، نسوق النساء عوذها وعشارها^٣
تري كل بيضاء العوارض طفلة^٤ ، تفري^٥ ، إذا شال السماك^٦ ، صدارها^٧
وقد علمت أن لا انقلاب لرحليها ، إذا تركت^٨ ، من آخر الليل ، دارها^٩

١ دار الحفاظ : من المحافظة على الحب والحزم . قرارها : مستقرها .

٢ عوذها وعشارها : هذان مثلاً وهما في الأبل ، والواحد عائد : وهي الحديثة التاج . العشار : التي
قد قربت أن تضع . أراد ابن من النساء حوامل ومنهن مراضع .

٣ العوارض : هي من الاسنان الضواضك . الطفلة : الناعمة الرخصة الرطبة . تفري : تشق . صدارها
إذا شال السماك : أي ارتفع النجم . الصدار : شيء تلبسه المرأة على صدرها .

٤ إذا تركت الخ : كأنها سببت بالليل في آخره ليس لها رجوع ، وقد فزعت من أن ترجع ، وذلك
أن الغارة إنما تكون في وجه الصبح .

سر في بلاد الله

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه ، شكا الفقر ، أو لامَ الصديق ، فأكثر
 وصار على الأذنين كلاً ، وأوشكت صلاتُ ذوي القربى له أن تنكرا
 وما طالبُ الحاجاتِ ، من كلِّ وجهٍ ، من الناس ، إلا من أجدَّ وشمرا
 فسِرَّ في بلادِ الله ، والتمس الغنى ، تعيشُ ذا يسارٍ ، أو تموت فتعذرا

سلي الطارق

سلي الطارق المعتزُّ يا أمَّ مالكٍ ، إذا ما أتاني بينَ قِدري ومَجْزري^١
 أبْسُفِرُ وجهي ، إنه أوَّلُ القيرى ، وأبْذُلُ معروفٍ له دونَ مُنْكَري^٢

١ الكل : الثقل لا غير فيه .

٢ الطارق : الآتي ليلاً . المعتزُّ : الآتي للمعروف من غير أن يسأل . المجزى : مكان الجزر (المسلخ) .

٣ يسفر : يشرق . المنكر : ضد المعروف .

للغنى رب غفور

هذه الآيات هي التي قيل إن عبد الله
ابن جعفر بن أبي طالب قال لمعلم ولده أن
لا يُروّوهم إياها لأنها تدعوهم إلى الاغتراب
عن أوطانهم :

دعيني للغنى أسمى ، فإنني رأيتُ الناسَ شرُّهمُ الفقيرُ
وأبعدُهمُ وأهونُهمُ عليهم ، وإن أسمى له حسبٌ وخيرُ
ويُقَصِّيه النَّدْيُ ، وتزْدريه حَلِيلَتُهُ ، وينهرُهُ الصغيرُ^١
ويُلْقِي ذُو الغِنَى ، وله جلالٌ ، يكادُ فؤادُ صاحبه يطيرُ
قليلُ ذنبُهُ ، والذنبُ جمٌ^٢ ، ولكن للغنى ربٌ غفورُ

١ الخير : الشرف .

٢ حليته : زوجته .

هرف العبي

لعمرى لئن عشت

وقالوا احبُ وانقُ لا تَضِيرُكَ خَيْرُ^١ وذلك من دينِ اليَهُودِ ولوعُ^١
لعمرى لئن عشتُ من خَشْيَةِ الردى نُهَاقَ الحَمِيرِ ، إتنى لجزوعُ^٢
فلا وألتُ تلكَ النفوسُ ، ولا أنتُ على روضةِ الأجدادِ ، وهي جميعُ^٢
فكيفَ وقد ذكيتُ واشتدَّ جانبي سُلَيْمى ، وعندي سامعُ ومطيعُ^٣
لِسانُ ، وسيفُ صارمُ ، وحفيظةُ ، ورأى لآراءِ الرجالِ صرُوعُ^٣
تُخَوِّفُنِي رَبِّ المَنونِ ، وقد مضى لنا سَلَفُ : قيسُ ، معاً ، لوربيعُ^٤

١ احب : ازحف على يدك وبطنك . وقوله : انق ، أي انهم كانوا يقولون من دخل خير وانق عشر مرات لم تضره الحمى . الولوع ، من ولع به : اغري به .
٢ فلا وألت : لا نجت . الاجداد : بلد لبي مرة واشجع وفزارة .
٣ ذكيت : من ذكى الفرس اذا قرح وليس قروحه بالقاء نابه ولكن قروحه وقروح السن التي تلي الرباعية .

٤ فسر السامع والمطيع بقوله : لسان وسيف الخ . الصروع ، من صرعه : طرحه ارضاً ..
٥ قيس : هو قيس بن زهير ، وربيع : هو الربيع بن زياد ، العبسان .

إذا قيل يا ابن الورد

أنجعلُ إقدامي إذا الخيلُ أحجمتُ وكري ، إذا لم يمنع الدبرَ مانع^١
 سواءً ومن لا يُقدمُ المُهرَ في الوغى ، ومن دبرُهُ ، عند الهزاهز ، ضائع^٢
 إذا قيل يا ابن الورد أقدم إلى الوغى ! أجب ، فلاقاني كمي^٣ مقارع
 بكفتي من المأثور ، كالملح لونه ، حديثٌ بإخلاص الذكورة ، قاطع^٤
 فأنزكهُ بالقاع ، رهنًا ببلدة ، نعاورُهُ فيها الضباعُ الخوامع^٥
 محالف قاع ، كان عنه بمنزل ، ولكن حينَ المرء لا بدّ واقع
 فلا أنا مما جرت الحربُ مشتك ، ولا أنا مما أحدث الدهرُ جازع
 ولا بصري ، عند الهياج ، بطامح ، كاني بعيرٌ فارَقَ الشولَ ، نازع^٥

١ الدبر : المال الكثير .

٢ سواء : مفعول ثان لتجعل في البيت السابق . الهزاهز : الشدائد .

٣ المأثور : أراد به السيف القديم المتوارث ، وشبهه بالملح في بياض لونه . اخلاص الذكورة : أي أنه سيف خالص الذكورة ، وسيف ذكر : أي شفرته خديده .

٤ أتركه : التفسير عائد إلى الكمي . الخوامع ، من خمع : مشى كأن به عرجاً . القاع : الأرض السهلة المظلمة .

٥ الشول : الأبل . نازع : مشتاق .

شيبته الوقائع

نقولُ: ألا أقصرُ من الغزو، واشتكي، لها القول، طرفَ أخورِ العينِ دامعٍ
 سأغنيك عن رَجْعِ المَلَامِ بمُزْمِعٍ من الأمر ، لا يعيشو عليه المطاوع^١
 لبوسُ ثيابِ الموتِ ، حتى إلى الذي يُوَاثِمُ إمّا سائمٌ ، أو مُصارِعُ^٢
 إذا أرهنته المَيَنَ شدةُ ماجدٍ ، فورّعها القومُ الأُلَى ، ثمّ ماصعوا^٣
 ويدعوونني كهلاً، وقد عشتُ حِقْبَةً ، ومنّ ، عن الأزواجِ نحوي ، نوازع
 كأني حصانٌ مالَ عنه جلاله ، أغرُّ، كريمٌ، حوله العوذُ، راتعُ^٤
 فما شابَ رأسي من سنين، تتابعتُ، طوالٍ ، ولكن شيبته الوقائع

١ المزمع ، من ازمع الامر : ثبت عليه وأظهر فيه حزماً . يعيشو عليه : يقصده . المطاوع : الموافق على الشيء .

٢ يُوَاثِمُ : يوافق . السائم : الذاهب على وجهه حيث شاء .

٣ المين : الكذب . ورّعها : ردها . ماصعوا : قاتلوا ، جالدها .

٤ العوذ : المديقة التتاج من الظباء والابل والحيل ، الواحد عائد .

فراشي فراش الضيف

فِراشي فراشُ الضيفِ والبيتُ يئُتُهُ ولم يُلْهِنِي عنه غزالٌ مُقَنَعٌ^١
أُحَدِّثُهُ ، إنَّ الحديثَ مِنَ القيرى ، وتعلمُ نفسي أنه سوفَ يَهْجَعُ^٢

لكل أناس سيد

لكل أناس سيدٌ يَعْرِفُونَهُ ، وسيدُنا، حتى المماتِ، ربيعٌ^٣
إذا أمرتني بالعقوقِ حليلتني ، فلم أعصِها ، إني إذا لمَضِيعٌ^٤

١ اراد بالغزال المقنع : المرأة الحسناء . والمقنع : اللابس القناع ، ما تنطوي به المرأة رأسها .

٢ هجع : ينام .

٣ ربيع : هو الربيع بن زياد العبسي أحد سادات بني عيسى .

٤ مضيع : هالك .

طالب الأوتار

أعيرتُموني أن أُمي تربيةً ، وهل يُنجِبَن في القوم غيرُ الترائع ؟
وما طالبُ الأوتارِ إلا ابنُ حُرّةٍ ، طويلُ نجادِ السيفِ ، عاريُ الأشاجعِ

الامر الفظيع

وخيلٌ ، كنتُ عينَ الرُّشدِ منه ، إذا نظرتُ ، ومُستمعاً سميعاً
أطافَ بغيتهُ ، فعدلتُ عنه ، وقلتُ له : أرى أمراً فظيعاً

حرف الفاء

النفس أخوف

أجذب ناسٌ من بني عيس في سنةٍ أصابهم ،
فأهلكت أموالهم وأصابهم جوعٌ شديد وبؤس ، فأتوا
عروة بن الزود ، فجلسوا أمام بيته ، فلمّا بصروا به
صرخوا وقالوا : يا أبا الصعاليك ، أغشنا ! فرق لهم
وخرج ليترؤبهم ويصيب معاشاً ، فنهته امرأته عن
ذلك لِمَا تخوّفت عليه من الهلاك . فعصاها وخرج غازياً .
فمرّ بمالك بن حِمار القزاري ، فسأله أين يريد ،
فأخبره ، فأمر له بيمزور فنحرتها ، فأكلوا منها ، وأشار
عليه مالك أن يرجع فعصاه ومضى حتى انتهى إلى بلاد
بني القين ، فأغار عليهم ، فأصاب إيلاً عاد بها على
نفسه وأصحابه ، فقال في ذلك :

أرى أمّ حسان ، الغداة ، تلومني ، تخوّفتني الأعداء ، والنفس أخوفُ
تقول سلّيمي : لو أقمت لمرتنا ! ولم تدري أنّي للمقام أطوفُ
لعلّ الذي خوّفتنا من أمانينا ، يصادفه ، في أهليه ، المتخلفُ

إذا قلتُ : قد جاء الغنى ، حال دونه أبو صبيح ، يشكو المفاقر ، أعجف^١
له خلة^٢ ، لا يدخل الحق^٣ دونه ؛ كريم^٤ أصابته خطوب^٥ تجرف^٦
فلأني لمستاف^٧ البلاد بسرية^٨ ، فمبلغ نفسي عذرها ، أو مطوف^٩
رأيت بني لبني عليهم غضاضة^{١٠} ؛ ييوتهم^{١١} ، وسط الخلول^{١٢} ، التكتف^{١٣}
أرى أم سرياح غدت في ظعائن^{١٤} ، تأمل^{١٥} ، من شام العراق^{١٦} ، تطوف^{١٧}

١ المفاقر : جمع فقر .

٢ له خلة : أي له حاجة . يقول : عنده من الفقر وسوء الحال ما لا يقدر أن يدخل عليه في الصلة عندنا من كان له حق ، أي حتى أحمل على نفسي ولا أنقص هذا من حقه لخلة وفقره . تجرف أي تهزله وتجرف ماله . الخطوب : الأمور .

٣ أني لمستاف أي أنا سالك بعدها . يقول أني آخذ مسافة هذه الأرض أي بعدها والمسافة ما بين الأرضين . السرية : جماعة الخول ما بين العشرين إلى الثلاثين .

٤ يقول : أن بني لبني ليسوا بأهل غنى ولا يسر فاذا جاؤوا قوماً نزلوا ناحية كما ينزل الفقير في كنف من شجر ، لأنه ليست لهم بيوت يأوون إليها . عليهم غضاضة : أي ينفضون أبصارهم من الحياء من الناس . الخلول : القوم النازلون .

٥ غدت : أي غدت تطوف من شام العراق يريد من الشام إلى العراق .

حرف اللام

رهينة قعر البيت

لما أتى عروة أرض بني التميم ، كما مرّ سابقاً ، وكانوا بأرض
النبيه ، هيبط أرضاً ذات لحاقين ، أي ذات شقوق في الأرض
كالأوجرة ، والواحد لُحَقُوقٌ ، فيها ماء ، فرأى عليه آثاراً فقال :
هذه آثارُ مَنْ يردُّ هذا الماء ، فاكْتُمُوا ، فأحرَّ أن يكون قد جاءكم
رزقٌ .

وفي أرض بني القَيْن عُرَى من الشجر العِظَام ، إذا أُجْدَبَ
النَّاسُ رَعَوْهَا فَعاشُوا فيها . فأقام أصحابُ عروة يوماً ، ثم وَرَدَ
عليهم فَصِيلٌ ، فقالوا : دَعْنَا فَلنأخذَه ، فأكَل منه يوماً أو
يومين . فقال : إنكم إذا تَنَفَّرْتُمْ أهلَه وإنَّ بعدَه إِبِلٌ . فتركوه
ثم نَدِمُوا على تركِه وجعلوا يلومون عروة من الجوع الذي جهَدَهم .
ثم وردت إِبِلٌ بعدَه بِحَمْسٍ فيها ظَمِينَةٌ^٢ ورجلٌ
معه السيف والرمح ، والإِبِلُ مائةٌ مثال^٣ ، فخرج إليه عروة
فرماه في ظهره بسهم أخرجه من صدره ، فخرَّ ميتاً ، واستاق
عروة الإِبِلَ والظَمِينَةَ حتى أتى قومه ، فقال في ذلك :

١ العرى ، الواحدة عروة : الشجر الملتف .

٢ الظمينة : المرأة في الهودج .

٣ المتالي : التي لها اتلاء ، أي اولاد مقطوعة تنبها ، الواحد تلو .

أليس ورائي أن أدبَ على العصا ، فيشمت أعدائي ، ويسأمني أهلي^١
رهينة قعر البيت ، كلَّ عشيّةٍ ، بَطِيفُ بي الولدانُ أهدجُ كالرأى^٢
أقيموا بني لبني صلورَ ركابكم ؛ فكلُّ منايا النفس خيرٌ من الهزل^٣
فلأنكم لن تبغوا كلَّ همّتي ، ولا أربي ، حتى تروا منبت الأثل^٤
فلو كنتُ مثلوجَ الفؤاد ، إذا بدت رجعتُ على حرسين ، إذ قال مالك^٥
رجعتُ على حرسين ، وهل يُلحَى ، على بُغيةٍ ، مثلي^٦
لعلَّ انطلاقي في البلاد وبُغيتي ، وشدّي حيازيم المطيّة بالرحل^٧
سيدفعني ، يوماً ، إلى ربّ هجمةٍ ، يدافعُ عنها بالعقوق وبالبلخ^٨

- ١ أراد أليس ورائي ، إن ظلمت ، أن أهون وأدب على العصا .
- ٢ يقول أنا مرتين في البيت لا أبرح قعره . أهدج م يقال هجج هجج وهو تدارك الخطو . الرأى : فرخ النعام . فيقول : أنا منمن كأني فرخ النعام .
- ٣ أقيموا أي وجهوا في الفزو وانصبوا له . الهزل : الجوع .
- ٤ منبت الأثل : مكانها في الجبال لأن الأثل إنما تنبت بالجبل ، فيقول : المكان الذي تطلب فيه الفارة هو منبت الأثل والهمة هناك .
- ٥ فلو كنت مثلوج الفؤاد : يقال بات مثلوج الفؤاد من الهم أي بارد الفؤاد ليس له حرارة ولا قوة . لا أمر ولا أهلي : من المرارة والحلاوة ، وهو مثل معناه : لا خير عنده ولا شر ولا نفع ولا ضرر .
- ٦ يعني مالك بن حمار الفزاري حين قال له : لو رجعت على حرسين فأقمت عند قومي قبل أن تهلك وتفضل : وهل يلحى الخ : أي وهل يلام على شيء يبغيه . حرس : واد بنجد ، فقال حرسين لشيء آخر .
- ٧ الحيازيم ، الواحد حيزوم : الصدر .
- ٨ الهجمة : القطعة من الإبل من الخمسين إلى الستين .

قليل^١ - تَوَالِيهَا ، وَطَالِبُ وَتَرِيهَا ، إِذَا صَحْتُ فِيهَا بِالْفَوَارِسِ وَالرَّجُلِ^٢
إِذَا مَا هَبَّطْنَا مَسْهَلًا^٣ فِي مَخَوْفَةٍ ، بَعَثْنَا رِيثًا ، فِي الْمَرَايِيءِ ، كَالْجِذْلِ^٤
يُقَلَّبُ ، فِي الْأَرْضِ الْفَضَاءِ ، بِطَرْفِهِ ، وَهَنْ مُنَاخَاتٍ ، - وَمِرجَلُنَا يَغْلِي^٥

-
- ١ قليل : أي قليل من يطلوها لينجوها ، لأننا نطردها ونسحق بها الناس .
٢ بعثنا ريثًا : نراه في مرثته متصبًا كأنه جذل أي كأنه أصل شجرة لا يبرح موضعه . الرابي :
الرقيب . المرابي : الواحد مربياً : المكان الذي يقف فيه من رقب .
٣ يقول : يرني ببصره وقد أنحنّا ونزلنا نطبخ وهو ينظرنا . الأرض الفضاء : الواسعة التي لا
جبل فيها .

الا ان أصحاب الكنيف.

كان عروة بن الورد ، إذا أصابت الناس سنة شديدة وتركوا في دارهم الكبير والمريض والضعيف ، يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته ، في الشدة ، ويحضر لهم الأسراب ، ويكنف عليهم الكنف ، ويكسوهم . ومن قوي منهم إما مريض يبرأ من مرضه ، أو ضعيف ثوب قوته ، خرج به معه ، فأغار وجعل لأصحابه الباقيين في ذلك نصيباً . وذات يوم قبض له ، وهو في ماوان ، رجل صاحب مئة من الإبل قد فر بها من حقوق قومه ، وذلك أول ما ألين الناس ، فقتله ، وأخذ إبله وامراته ، وكانت من أحسن النساء ، فأتى بالإبل أصحاب الكنيف ، فحلبها لهم وحملتهم عليها ، حتى إذا دنوا من عشيرتهم أقبل يتسبها بينهم وأخذ مثل نصيب أحدهم . فقالوا : لا واللآت والعزى لا نرضى حتى نجعل المرأة نصيباً ، فمن شاء أخذها .

فجعل بينهم بأن يحمل عليهم فيقتلهم ، ويترع الإبل منهم ، ثم يذكروا أنهم صنعته وأنه إن فعل ذلك أفسد ما كان صنع ، فأفكر طويلاً ثم أجابهم إلى أن يرده عليهم الإبل ، إلا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلبق بأمهه ، فأبوا ذلك عليه حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه ، فقال عروة في ذلك :

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم كما الناس لما أخصبوا وتمولوا

• الكنيف : الخطيرة من الشجر ، تحظر على الناس كما تحظر على الإبل ، فنعيم من الريح والبرد .
١ يريد : وجبتهم كالناس ، وما زائدة .

ولائي لمدفوعٌ إليّ ولاؤهم ، بماوان ، إذ تمشي ، وإذ تملئ^١
 وإذا ما يُريحُ الحيَّ صَرماءُ جوة^٢ ، ينوسُ عليها رحلُها ما يحلّل^٣
 موقعةُ الصّفقين ، حذاء ، شارف^٤ ، تُقَيِّدُ أحياناً ، لديهم ، وترحل^٥
 عليها من الولدان ما قد رأيتُم^٦ ، وتمشي ، بحسبِها ، أراملُ عيّل^٧
 وقلتُ لها : يا أمّ بيضاء ، فتية^٨ ، طعامُهُم^٩ ، من القُدورِ ، المعجّل^{١٠}
 متّصِغٌ من النّيبِ المسانِ ومُسَخَّن^{١١} من الماء ، نعلوه بأخر من عل^{١٢}
 فلاني وإياكم كذي الأمّ أرهنت^{١٣} له ماء عينيها ، تقدّي وتحمل^{١٤}

١ ولاؤهم : محبتهم وصدّاقهم . يقول : أدركتهم بماوان وهم هزل من شدة الجهد ، فاستغفرتهم ، فولاؤهم إليّ ، أي يتسبون إليّ ، فيقولون : موالي هروء ، وذلك قبل أن يَحْصِرُوا ويتولوا ، فلما قوروا خاصصوني فاذا هم كالتاس الأبعاد ليس لهم شكر .

٢ الصرماء : المقطوعة الأخلاف ليذهب لبها وتشد قوتها . الجوة : السوداء ، وهي الأم الإبل .
 ينوس : يتحرك . وصف القدر فشبهها بالناقة ، وشبه الرحل بالأثافي التي توضع عليها القدر .
 وأراد بقوله ما يحلّل : أي ما يحول عن مكانه . يقول : الاحياء تروح عليهم بالمشييات إبلهم وغنمهم ، والتي تروح علينا قدر سوداء يطبخ فيها اللحم كل عشية .

٣ الصفقان : الجانبان . الشارف : الكبيرة . يواصل وصف القدر وتشبيها بالناقة .
 ٤ يقول : ينزل على هذه القدر ويطيف بها من قد علم من النساء والصبيان والأرامل والأيتام .
 العيل ، الواحد عائل : المفقر .

٥ يخاطب القدر وهي سوداء وكنهاها فقال : يا أم بيضاء . فتية : أي هؤلاء فتية .
 ٦ المتصّغ : اللحم . النيب : الواحدة ناب : الناقة المسنة . المسان : الكبيرة . المسخن : المرق .
 يقول : كلما نغد اللحم والمرق أمددناه بأخر من قوته .
 ٧ يخاطب أصحاب الكنيف ، فيقول لهم : إني وإياكم كأمراة لها ولد صغير أرهنت له ماء عينيها ، أي أدامت ، فهي تقديه مرة ومرة تحمله .

فلما ترجت نفعه وشبابه ، أنت دونها أخرى حديداً تكحل^١
فباتت لحد المرفقين كليهما ، نوحوح مما نابها ، وتولول^٢
تخير من أمرين ليسا بغبطة ، هو الشكل ، إلا أنها قد تجمل^٣
كليلة شياء التي لست ناسياً ، وليتنا ، إذ من ، ما من ، قيرمل^٤
أقول له : يا مال ! أمك هابل ، متى حبست على الأفيج تعقل^٥
بدعمومة ، ما إن تكاد ترى بها ، من الظلم ، الكوم الجلال تنول^٦
تنكر آيات البلاد لمالك ، وأيقن أن لا شيء فيها يقول^٧

١ يقول : فلما تم شبابه وادرك نفعه ، زوج غلبت الزوجة الأم على الابن ، فترك أمه من أجلها .
وأراد بالحديد : الزوجة .

٢ حد المرفقين : ضربها . والمرفق : الموصل بين الساعد والعضد . نوحوح : تصوت بصوت
فيه بجة . تولول : تمول وتدعو بالويل . ضرب هذه المرأة مثلاً لأصحاب الكنيف حين قالوا له :
اعطنا المرأة أو اجعلها نصيباً واحداً .

٣ تخير من أمرين : أي من أمرين ليسا بخيرة : إما أن يموت ابنها فتشتفي من امرأته ، فتشكله ،
أو تصبر على أن تكون امرأته آثر عنه منها . تجمل : أي تتجمل بالصبر .

٤ أراد بليلة شياء : الداهية ، كأنه وقع فيها ، فمن عليه فرسه قيرمل بالنجاة منها .

٥ يا مال : مرغم يا مالك . الهابل : الشاكل . الأفيج : موضع . تعقل : تحبس . ومعنى البيت
غامض .

٦ الديمومة : القلة الواسعة . الكوم ، الواحدة كوما : الناقة الضخمة . الجلال ، الواحد جليلد :
ذو قوة وصبر . تنول : تعطي نوالاً ، أي لا تدر بلينها .

٧ آيات البلاد : معالمها . يقول : يدعى .

أي الناس آمن

قال لرجلين كانا معه في الكنيف
يقال لهما بلج وقرّة أصابا بعد ذلك
والبنا ، فأتاهما يستثيهما فلم يعطياه
شيئاً فقال يذكرهما :

أيّ الناس آمنٌ بعدَ بلجٍ وقرّةٍ ، صاحبي ، بندي طلال^١
أما أغزرت في العس برك^٢ ، ودرةً بثها ، نسيا فعالي^٣ ؟
سمين على الربيع فهن ضبط^٤ لمن لبالب تحت السخال^٥

١ ذو طلال : ماء قريب من الريلة .

٢ أغزرت : حلبت حلباً كثيراً . برك ودرّة : عزان . العس : القدح الكبير .

٣ يقول : أكلن الربيع فوافقهن فسمن عليهن . ضبط : أقوياء . لبالب : حنين . السخال : ولد العنز .

تمنى غربي قيس

قال يردّ على قيس بن زهير
وكان قد شتمه :

تمنى غربي قيس^١ ، ولأني لأخشي ، إن طحا بك ، ما تقول^٢
وصارت دارنا شحطاً عليكم ، وجفّ السيف كنت به تصول^٣
عليك السلم^٤ ، فاسلمها ، إذا ما أواك له مبيت^٥ ، أو مقيل^٥
بأن يبعيا القليل^٥ عليك ، حتى نصير له ، وبأكلك الدليل^٥
فإن الحرب ، لو دارت رحاها ، وفاض العز^٥ ، واتبع القليل^٥
أخذت ، وزامنا ، بذئاب عيش ، إذا ما الشمس قامت لا تزول^٥

١

١ طحا بك : ذهب بك .

٢ جف السيف : غمدته . يقول : أنك تمنى غربي وإني لأخشي أن تمنى مقامي عندي ، إذا ضاقت بك الأرض ونزلت بك المضلات .

٣ السلم : أي الصلح .

٤ فاض العز : انتشر . اتبع القليل : أي أكل الضعيف .

٥ ذئاب العيش : طرفه . يقول : أخذت بطرف من العيش لأنك تتوقع الموت . لا تزول : أراد إذا طال عليك اليوم .

على أثر الدليل

قال يذكر الحكيم بن مروان بن زنباع :

إلى حَكَمٍ تَنَاجَلَ مَسِيحَاها حصَى المِزَاءِ مِنْ كَنَفِي حَقِيلٍ^١
ولم أَسْأَلْ شَيْئاً قَبْلَ هَازِي ، وَلَكِنِّي عَلَى أَثَرِ الدَّلِيلِ^٢
وَكَانَتْ لَا تَلُومُ ، فَارَقْتَنِي مَلَامَتُهَا عَلَى دَلٍّ جَمِيلٍ^٣
وَأَسَتْ نَفْسَهَا، وَطَوَتْ حَشَاها عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحِ مَعَ الْمَلِيلِ^٤

١ تناجل : أي تراسى بالحصى . الميزاء : أرض غليظة ذات حصى . كنفي : جانبي . حقيل : موضع . مسيحاها : طرفا خفها .

٢ يقول : ولم أسألك قبل اليوم ولكني على أثر الدليل أي وقد دلني عليك من يحمذك .

٣ على دل جميل : أي أنها حسنة الدل في شكلها وهيئتها وجمالها .

٤ وأسَتْ : أي صبرت نفسها . الماء القراح : الخالص . المليل : الخبز الذي يمل .

دعيني أطوف

دعيني أطوف في البلاد ، لعلتي أفيدُ غِنَى ، فيه لذي الحقّ محمِلُ^١
أليسَ عظيماً أنْ تُلِمَ مُلِمَةٌ ، وليسَ علينا ، في الحقوقِ ، مُعَوَّلُ^٢
فإنْ نحنُ لمْ نَمْلِكْ دفاعاً بجادِ ، تُلِمُ به الأيامُ ، فالموتُ أجملُ

يخبرك ظهر الغيب

بُنيتَ على خُلُقِ الرجالِ بأعظمِ ، خِفافٍ ، تشنّى تحتَهِنَّ المفاصلُ^١
وقلبٍ جلا عنه الشكوكُ ، فإنْ تشأْ يُخبركَ ، ظهرَ الغيبِ ، ما أنتَ فاعِلُ

١ الحق : الحزم . المحمل : الجهد .

٢ خلق الرجال : طيبتهم .

تبغ عدااء

أغار عروة على مَرْبِئَةَ فأصاب
منهم امرأة فاستاقها وقال :

تَبَغَّ عِدَاءٌ حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَا ، وَأَبْنَاءُ عَوْفٍ فِي الْقُرُونِ الْأَوَّالِ^١
فَلَا أُنَلُّ أَوْسًا ، فَلَانِي حَسْبُهَا بِمَنْبَطِحِ الْأَوْعَالِ مِنْ ذِي الشَّلَالِ^٢

١ تبغ : اطلب .

٢ المنبطح : مكان الانبطاح ، الانطراح . ذو الشلال : موضع . يقول : فان لم أنل ما أبتغيه
من أوس ، فإني لكفاء لها في منبطح تيمس الجبال من ذي الشلال .

ديوانُ السَّمَوَاتِ

السموأل

(عاش في القرن السادس)

إن من يطلع على المجاميع الأدبية ، يرى شعراء كثيرين لم يتصل بنا سوى شيء من خبرهم أو بعض قصائد أو أبيات من الشعر ، تناقلها الرواة ، وقد يكون لبعضهم دواوين شعرية جمعها بعض الكتبة أو الوراقين ، فقدت بعامل الإهمال أو الفتح أو غير ذلك :

ومن هؤلاء ، السموأل ، وكنت قد عقدت النية على جمع ديوان له مما أقع عليه من شعره في أثناء مطالعاتي الخاصة ، فلم أوفق إلا إلى بعض القصائد والأبيات المتفرقة وقد تناثرت في كتب الأغاني والعقد وآثار البلاد ومعجم البلدان ، وغيرها من المجاميع الأدبية وقد توافر أصحابها على كتابة ما اتصل بهم من الأخبار ، رواية ونقلًا .

وما زلت أواصل الجدة وراء ما أخذت نفسي بسيله حتى ظفرت أخيراً بمجلة المشرق الغراء وفيها قصائد وقعت للأب لويس شيخو في أثناء بحثه وتقصيه عن الآثار الأدبية ، فأمنت فيها البصر وأضفتها إلى ما تجمع لدي من شعر السموأل ، فجاء ديواناً فيه من القصائد ما ينبيء عن شرف صاحبها ونبل الأخلاق . وتعهدتها شرحاً وضبطاً ، لتسهل مطالعتها على الراغبين في دراسة الأدب .

المشرق السنة ١٩٠٩ .

أما السموأل فهو ابن عاديا صاحب تيماء التي عُرِفَت بتيماء اليهودي ، وقد وصف ياقوت ذلك الحصن بقوله : « الأبلق حصن السموأل بن عاديا اليهودي وهو المعروف بالأبلق الفرد ، مشرف على تيماء بين الحجاز والشام على رابية من تراب فيه آثار ابنية من لبن ، لا تدل على ما يحكى عنها في العظمة والحصانة ، وهي خراب^١ » ويذهب القزويني^٢ الى أن تسميته بالأبلق « لأنه كان في بنائه بياض وحمرة وهو بين الحجاز والشام » . ويزعم الأعشى أن بناء الحصن يرجع إلى سليمان بن داود على حد قوله :

ولا عاديا لم يمنع الموت حاله^٣ وورّد^٤ بتيماء اليهودي أبلق^٥
بناه سليمان بن داود حقة له أرج عال وطى موثق^٦
بوازي كبيدات السماء ودونه بلاط ودارات وكلس وخنق^٧

ويقال : إن العرب كانوا يتزلون بالسموأل ضيوفاً ، فيمتارون في حصنه ، وكان يقام فيه سوق^٨ واليه التجأ امرؤ القيس فأودعه دروعه وأسلحته وابنته فيما يُقال ، يوم رحل الى القسطنطينية يستنجد يوستينانوس ، قيصر الروم ، ويسأله النصرة على قتلة أبيه من بني أسد . وكان من خبره أنه مات في طريق عودته في انقره ، وهي من بلاد الأتراك في عصرنا هذا . ولما اتصل بالحارث بن أبي شمر الغساني موته ، أقبل على السموأل في جيش يطلب الدروع والأسلحة ، فتحصن السموأل منه ، وأبى تسليمه الوديعة ، وحدث أن ابنه كان في الصيد ، فقبض عليه الحارث وجاء به إلى الحصن على مرأى من أبيه وقال : « اني قد أسرت ابنك

١ معجم البلدان طبعة دار صادر - دار بيروت ، المجلد الأول ، ص ٧٥ .

٢ آثار البلاد طبعة دار صادر - دار بيروت ، ص ٧٣ .

٣ معاهد التنصيص ج ١ ص ١٣١ .

فادفع اليّ الدروع وإلاّ ضربت عنقه . « فأبى السموأل أن يخفر بعهدہ ويسلم
الأمانة لغير صاحبها ، وآثر قتل ولده على أن يخون العهد ويسبيء الى الوفاء
والصدق .

فقرب الحارث الغلام وضرب عنقه على مرأى من أبيه ورجاله ، وفي ذلك
يقول السموأل :

بني لي عادياً حصناً حصيناً وعيناً كلما شئتُ استقيتُ
طَمِيراً تزلقُ العقبانُ عنه إذا ما نابني ضيمٌ أبَيتُ
وأوصى عادياً قديماً بأن لا تُهدمُ يا سموألُ ما بنيتُ
وفيتُ بأدراع الكنديّ ، إني إذا ما خان أقوامٌ وفيتُ

ومن يطلع على شعر السموأل يحسّ شرفاً وإباءً ، فلا يجد فيه روح تكسب
ومدح ، تقيةً وكذباً ، ولكنه يشعر بوثة اندفاع الى المجد والفخر ، شيمة
العربيّ في صحرائه التي تبعث روح العزة والتباهي بالحسب والنسب وحفظ
الذمام وبسطة اليد ، إلاّ أننا نحسّ فرقاً بين القصيدة التي عنوانها « ان الكرام
قليل » وبين ما يأتي بعدها من القصائد التي يهيمن عليها شيء من الضعف ،
في ابيات كثيرة ، تجعلنا نشك بهذا الشعر المنسوب الى صاحبه .

وقد رتبت القصائد على الحروف الهجائية وأضفت إليها تخميس قصيدته
في الفخر والحماسة لصفي الدين الحلّي وأثبت قصيدة ظفر بها المستشرقون
نسبت الى السموأل إلاّ أن نظمها لا يتفق مع الروح الشعرية التي لمسناها في
الديوان وقد شكّ غير واحد من المستشرقين بها لقوله :

وفي آخر الأيام جاء مسيحنا فأهدى بني الدنيا سلام التكامل

والسؤال يهودي لا يؤمن كقومه بمجيء السيد المسيح وهم ما زالوا ينتظرون
مجيئه على زعم ربايتهم الى يومنا هذا ولما يزالوا ... ولكننا نشيخها خدمة للأدب
وإنما للديوان .

عيسى سابا

وفاء السموأل

السموأل هو ابن غريض بن عاديا بن حبا . قيل إن أمه كانت من غسان ، وقيل بل هو من ولد الكاهن هرون بن عمران ، أي هرون أخي موسى كليم الله .

والسموأل هو صاحب الحصن المعروف بالأبلق بتيماء ، قيل إن هذا الحصن كان بلدة عاديا واحتفر به بئراً رية^١ عذبة وقد ذكرت الشعراء هذا الحصن ، قال السموأل :

فبالأبلق الفرد بيتي به وبيت النصير سوى الأبلق
وقال يذكر بناء جده الحصن :

بني لي عاديا حصناً حصيناً وعيناً كلما شئتُ استقيتُ

وكانت العرب تنزل به فيضيئها وتمتار^٢ من حصنه وتقيم هناك سوقاً . وقد اختلف بالذي قتل ابنه فقيل إنه الحرث بن شمر الغساني، وقيل هو الحرث بن ظالم ، وقد أخذ صاحب مقدمة هذا الكتاب بالقول الأول : أي إنه الحرث بن أبي شمر، ونحن نأخذ رواية وفاء السموأل وأسبابها عن الأغاني

١ رية : كثيرة الماء .

٢ تمتار : تأخذ ميرتها ، أي الطعام الذي يذخره الإنسان .

مع بعض تصرف ، قال :

إن امرأ القيس بن حُجْر لما صار إلى الشام يريد قيصر نزل على السموأل
ابن عاديا بحصه الأبلق بعد إيقاعه بيني كنانة على أنهم بنو أبيه وكراهة لفعله
ونفرقهم عنه حتى بقي وحده ، واحتاج إلى الهرب فطلبه المنذر بن ماء السماء
(ملك الحيرة) ووجه في طلبه جيوشاً من إباد وتنوخ وغيرهما وجيشاً من
الأساورة أمر بهم كسرى أنوشروان ، وخذلت حمير امرأ القيس ونفروا
عنه ، فلجأ إلى السموأل ومعه أدرع كانت لأبيه خمس وهي : الفضفاضة
والضافية والمُحصنة والخريق وأمّ الذبول^١ . وكان الملوك من بني آكل
المُرار^٢ يتوارثونها ملك عن ملك ، ومعه بنته هند وابن عمر يزيد بن الحرث
ابن معاوية بن الحرث ، وسلاح ومال كان بقي معه ، ورجل من بني فزارة
يقال له : الربيع بن ضبع شاعر ، فقال له الفزاري : قل في السموأل شعراً
تمدحه به فإن الشعر يعجبه ، وأنشده الربيع شعراً مدحه به فقال امرؤ القيس فيه
قصيدته التي مطلعها :

طرتكَ هندٌ بعدَ طولِ تجنبٍ وهنأ ولم تكُ قبل ذلك تطرقُ

وقال الفزاري : إن السموأل يمنع منها أي من هند ، وهو في حصن
حصين ومال كثير ، فقدم الفزاري به على السموأل وعرفه إياه ، وأنشده

١ لم نجد في الكتب الأدبية شرحاً لمعاني أسماء هذه الأدرع وإنما نشرحها كما أوجت به المعاجم .
الفضفاضة : الواسعة . الضافية : السائفة ، الواسعة الطويلة . المحصنة : التي تحصن لابسها .
الخريق : لعله من قولهم ربيع خريق أي لينة . أم الذبول : التي لها ذبول طويلة .

٢ آكل المرار : هو حجر بن معاوية بن ثور المعروف بكنته ، قيل إنه سمي آكل المرار لأنه لما
بلغه أن الحارث بن جبلة سبي امرأته هند بنت ظالم جعل يأكل المرار من القيظ وهو لا يدري ،
والمرار نبت شديد المرارة . وقيل سمي بذلك لكثرة كان فيه لأن المرار تقلص مشافراً الإبل .

الشعر فصرف لهما حقهما وضرب على هند قبة من آدم (جلد) وأنزل القوم في مجلس له بَراح^١ ، فكانت هند عنده ما شاء الله .

ثم إن امرأ القيس سأل السموأل أن يكتب له إلى الحرث بن شمر الغساني أن يوصله إلى قيصر ففعل ، واستصحب معه رجلاً يقال له : عمرو بن قميثة اليشكري ليدله على الطريق ، وهو الذي يذكره في رائيته قال :

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وابقن أنا لاحقان بقيصرا^٢

وأودع بنته وماله وأدراعه السموأل ورحل إلى الشام وخلف ابنه عمر يزيد بن الحرث مع بنته هند .

ونزل الحرث بن ظالم في بعض غاراته بالأبلىق ، ويقال : بل الحرث بن شمر الغساني ، ويقال : بل إن المنذر وجه بالحرث بن ظالم في خيل وأمره بأخذ مال امرئ القيس من السموأل ، فلما نزل به تحصن منه ، وكان له ابن قد يفع وخرج إلى قصص ، فلما رجع أخذه الحرث بن ظالم ، ثم قال للسموأل : تعرف هذا ؟ قال : نعم هذا ابني . قال : افتسلم ما قبلك أم أقتله ؟ قال : شأنك به فلست أخضر ذمتي ، ولا أسلم جاري ، فضرب الحرث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه ، فقال السموأل قصيدته التي يقول فيها :

وفيت بأدراع الكندي لاني إذا ما خان أقوام وفيت

وقد بقي السموأل محافظاً على تلك الأدراع حتى وافى بها الموسم فدفعها إلى ورثة امرئ القيس ، وهذا ما جعل العرب يضربون المثل بوفائه فيقولون : اوفى من السموأل .

١ البراح : المتسع من الأرض لا شجر فيه ولا بناء .

٢ الدرب : الطريق . والمراد هنا الطريق ما بين طرسوس وبلاد الروم لأنه مضيق كالدرج .

حرف الالف

١ - ارفع ضعيفك

ارفع ضعيفك لا يحير بك ضعفه يوماً فتدركه العواقب قد نتما
يجزيك أو يشتي عليك ، وإن من أنى عليك بما فعلت فقد جزي

حرف اباء

ان لنا فخمة ململمة

لم يقض من حاجة الصبا أربا وقد شاك الشباب إذ ذهبوا
وعاود القلب بعد صحتيه سقم فلاقى من الهوى تعباً
إن لنا فخمة ململمة تقري العدو السمام واللهباء
رجراجة عضل الفضاء بها خيلاً ورجلاً ومنصباً عجباً
أكتافها كل فارس يطل أغلب كالليث عادياً حرباً
في كفه مرهف الغرار إذا أهوى به من كريمة رسيه

١ الأرب : الحاجة . شاك الشباب : فائق .

٢ الفخمة : الكنيية المظينة ، يعني : أنها تجعل العدو مكان القرى السم أي القتل .

٣ رجراجة : كثيرة الحركة . عضل : ضاق . المنصب : الأصل .

٤ الأكتاف ، جمع كتف : جانب . أغلب : شجاع لا يفلب . الحرب : المنهج ، تقول :
حربته فتحرب أي هجته قبيح .

٥ مرهف الغرار : السيف المحدد . رسي : لم يقب أي لم يخطئ . الضربة .

أَعِدْ لِلْحَرْبِ كُلَّ سَابِغَةٍ فَضْفَاضَةٍ كَالْقَدِيرِ وَالْيَلْبَابِ
وَالسُّمَرِ مَطْرُورَةٍ مُشَقَّقَةٍ وَالْبَيْضِ تَزْهِى بِخَالِهَا شُهُبًا
يَا قَيْسُ إِنَّ الْأَحْسَابَ أَحْرَزَهَا مَنْ كَانَ يَغْشَى الذُّوَابَ الْقُضْبَا
مَنْ غَادَرَ السَّيِّدَ السَّبْطَرَ لَدَى الْمَعْرَكِ عَمْرًا مُخَضَّبًا تَرِبًا
جَاشَ مِنَ الْكَاهِنِينَ إِذْ بَرَزُوا أَمْوَاجَ بَحْرِ تَقْمَصُ الْحِدَابُ
لِنَصْرِكُمْ وَالسُّيُوفُ تَطْلُبُهُمْ حَتَّى تَوَلَّوْا وَأَمْنَعُوا هَرَبًا
وَأَنْتَ فِي الْبَيْتِ إِذْ يُحْمَلُ لَكَ الْمَاءُ وَتَدْعُو قِتَالَنَا لَعِبَا

١ السابغة : الدرع الطويلة . وقوله كالقدير هو تشبيه الدروع بصفاتها بقدير الماء . اليب : جلد يعمل منه شيء وليس تحت الدرع .

٢ السمر : الرماح . مشققة : مقومة . البيض : السيوف . الشهب : الكواكب .

٣ الذوآب القضب : بمعنى السيوف ، يعني : لا يحرز الأحساب إلا من ضارب بالسيف وغشي الحرب .

٤ غادر : ترك . السبطر : العظيم . المعرك : موضع القتال .

٥ الكاهنان : من بني قريظة . برز : ظهر . تقمص : تحرك السفينة كأنها بغير ركض . الحدب : أمواج الماء وأعالیه ، ومن الأرض : الغلط في ارتفاع .

رأيت اليتامى

رأيتُ اليتامى لا يَسُدُّ فقورَهُمْ قِرَانَا لَهُمْ فِي كُلِّ قَعْبٍ مُشْعَبٍ^١
فقلتُ لِعَبْدِنَا : أَرِحَا عَلَيْهِمْ سَاجِلُ بَيْتِي مِثْلَ آخِرِ مُعْزَبٍ^٢

لها أمر

وَلَسْنَا بِأَوَّلِ مَنْ فَاتَهُ عَلَى رِفْقِهِ بَعْضُ مَا يُطْلَبُ
وَقَدْ يُدْرِكُ الْأَمْرَ غَيْرُ الْأَرِيبِ^٣ وَقَدْ يُصْرَعُ الْحَوْلُ الْقُلُوبُ^٤
وَلَكِنْ هَلَا أَمِيرٌ قَسَادِرٌ إِذَا حَاوَلَ الْأَمْرَ لَا يُغْلِبُ

١ القعب : القدح . مشعب : مصلح . يقال : شعبت الإناث ، أصلحته .

٢ إنه يخاطب عبده قائلا : ردا الإبل من المرعى إلى مراحيها لينحرها لضيوفه* . والمعزب : المتباعد بإبله في المرعى .

٣ الأريب : الذكي . الحول القلب : الذي لا يتفق على رأي بل ينصرف من رأي إلى آخر .

صرف التاء

بني لي عاديا حصناً

- عفا من آلِ فاطمة الحُبَيْتُ إلى الإحرامِ ليسَ بينَ بيتٍ^١
 أعاذلتني قولكما عَصَيْتُ لنفسي إن رُشِدْتُ وإنْ غَوَيْتُ^٢
 بني لي عاديا حصناً حصناً وعَيْنَا كُلُّمَا شَتَّ اسْتَفَيْتُ^٣
 طَمِيراً تَزَلَقُ الْعِقْبَانُ عَنْهُ^٤ إذا ما نابني ضَيْمٌ أَيْبَيْتُ^٥
 وأوصى عاديا قِدمًا بأن لا تُهْدَمُ يا سَمَوَالُ ما بَنَيْتُ^٥
 وبيتٍ قد بنيتُ بغيرِ طِينٍ ولا خَشَبٍ وَجَدِ قَدْ أُتَيْتُ^٥
 وجَيْشٍ في دُجَى الظُّلَمَاءِ مَجْرٍ يَوْمٌ بِلَادَ مَلِكٍ قَدْ هَدَيْتُ^٥

١ الخيت ، تصغير خبت : ما اطمأن من الأرض وهو الوادي .

٢ يعني : أني أعصي قول عادلتني فأما أرشد وإنما أغوى أي أضل .

٣ الطمر : المشرف ، وهو هنا من نعت الحصن . ويرى : رقيقاً تزلق العقبان عنه .

٤ وبيت : مجرور بواو نائبة عن رب ، وهكذا في اليعين الآتين . والمراد أنه بني بيت الشرف وثبت فيه المجد .

٥ دجى الظلاء : ظلمة الليل . مجر : جيش كثير العدد . يؤم : يقصد . وقد هدى الناس إليه .

وَذَنْبٌ قَدْ عَقَوْتُ لغيرِ بَاعٍ وَلَا وَاَعٍ وَعَنهُ قَدْ عَقَوْتُ
 فَإِنْ أَهْلِكَ قَدْ أَبْلَيْتُ عُذْرًا وَقَضَيْتُ اللَّبَانَةَ وَاشْتَقَيْتُ^١
 وَأَصْرَفْتُ عَنْ قَوَارِصٍ تَجْتَدِينِي وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ بِهَا جَزَيْتُ^٢
 فَأَحْمِي الْجَارَ فِي الْجُلْتِ فَيُْمْسِي عَزِيزًا لَا يُرَامُ^٣ ، إِذَا حَمَيْتُ^٤
 وَفَيْتُ بِأَدْرُعِ الْكِندِي ، لَأَتِي إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَفَيْتُ^٥
 وَقَالُوا : إِنَّهُ كَنْزٌ رَغِيبٌ 'فَلَا وَاللَّهِ أَغْدِرُ مَا مَشَيْتُ'^٦
 وَلَوْلَا أَنْ يُقَالَ حَبِيبًا عُنَيْسٌ إِلَى بَعْضِ الْبُيُوتِ لَقَدْ حَبَّوْتُ^٧
 وَقُبَّةٍ حَاصِنٍ أَدْخَلْتُ رَأْسِي وَمِعْصَمَهَا الْمُوشِمَ قَدْ لَوَيْتُ^٨
 وَدَاهِيَةٍ يَظَلُّ النَّاسُ مِنْهَا قِيَامًا بِالْمَحَارِفِ قَدْ كَفَيْتُ^٩

-
- ١ الببابة : الحاجة من غير فاقة ، يقال : قضيت لبائي .
 ٢ القوارص : الكلمات المكروحة المؤلة .
 ٣ الجلت : الأمر العظيم . لا يرام : لا يطلب .
 ٤ يعني : أنه لا يفدر بأحد ما دام حياً ، وترك « لا » في « أغدر » ، لأنها تنصيد من المعنى .
 ٥ حبا يحبو : أي مشى على يديه ورجليه كما يحبو الطفل في أول حركة مشيه .
 ٦ المعصم : موضع السوار . الموشم : المنقوق عليه يأثر الخضرة وكان هذا زينة نساء الجاهلية . حاصن : أي متحصن ، منيع .
 ٧ المحارف : الأميال ، واحدها محرف وهو المسبار يقدر به الشجة والجرح ثم يعالج .

رب شتم سمعته

نطفة ما مُنيتُ يوم مُنيتُ أُمِرْتُ أمرها وفيها بُرِيتُ^١
 كُنْها اللهُ في مكانٍ خَفِيٍّ وخَفِيَ مكانُها لو خَفِيتُ^٢
 مَيِّتٌ دَهِيرٌ قد كنتُ ثمَّ حَيِّيتُ وَحَيَّانِي رَهْنٌ بَانَ سَامُوتُ^٣
 إِنَّ حِلْمِي إِذَا تَغَيَّبَ عَنِّي فَاعْلَمِي أَنِّي كَبِيرٌ رُزِيتُ^٤
 ضَيِّقُ الصَّدْرِ بِالْأَمَانَةِ لَا يُفْجِعُ فَقَرِي أَمَانَتِي مَا بَقِيتُ^٥
 رَبِّ شَتْمٌ سَمِعْتُهُ فَتَصَا مَمْتُ ، وَغِيْرَ تَرْكَنَتُهُ فَكُفِيتُ^٦
 لَيْتَ شِعْرِي وَأَشْعُرُنْ إِذَا مَا قَرَّبُوها مَشْهُورَةٌ وَدُعِيتُ
 إِلَيَّ الْفَضْلُ أَمْ عَلَيَّ إِذَا حُوِّ سَبْتُ أَنِي عَلَى الْحِسَابِ مُقِيتُ^٧
 وَأَتَانِي الْيَقِيْنُ أَنِّي إِذَا مُتُّ وَإِنْ رَمَّ أَعْظُمِي مَبْعُوتُ^٨
 هَلْ أَقُولُنْ إِذَا تَدَارَكَ ذَنْبِي وَتَذَكَّرْتِي عَلَيَّ إِنِّي نُهَيْتُ^٩

١ أي أن ماء الرجل الصافي يصير في الرحم بأمر الله بشراً سوياً .

٢ كُنْها : أخفاها .

٣ بأن خففة من أن اسمها ضمير مخفوف تقديره اني وجهه سَامُوت فعلية في محل رفع خبرها .

٤ يقول : إذا غاب عني حلمي رزيت أي بليت بأمر عظيم .

٥ يقول : إذا افتقرت لم أكن أمانتي للفقر ، ولكنني أصبر على أداء الأمانة على كل حال .

٦ مقيت : مقتدر .

٧ رم : بلي . مبعوت : لفة في مبعوث أي ناهض من الموت .

أَبْضَلُ مِنَ الْمَلِكِ وَنُعْمَى أَمْ بَدَنِبِ قَدَمْتُهُ فَجَزَيْتُ ؟
يَنْفَعُ الطَّيِّبُ الْقَلِيلُ مِنَ الرِّزْقِ قِ وَلَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ الْخَبِيثُ^١
فَأَجْعَلِ الرِّزْقَ فِي الْحَلَالِ مِنَ الْكَسْبِ بِ وَبَرًّا سَرِيرِي مَا حَيْثُ
وَأَتَتْني الْأَنْبَاءُ عَنْ مُلْكٍ دَائِرٍ دَ فَقَرَّتْ عَيْنِي بِهِ وَرَضِيْتُ^٢
وَسَلِيمَانَ وَالْحَوَارِيَّ يَحْيَى وَمَنْشَى يَوْسُفَ كَأَنِّي وَلِيْتُ^٣
وَبَقَايَا الْأَسْبَاطِ أَسْبَاطِي يَهُ قُوبَ دَارِسَ التَّوْرَةِ وَالثَّابُوتَ
وَانْفِلَاقَ الْأَمْوَاجِ طَوْرَيْنِ عَنْ مُوسَى وَبَعْدُ الْمُلْكِ الطَّالُوتُ^٤
وَمُصَابُ الْإِفْرِيسِ حِينَ عَصَى اللَّهَ ٤ وَإِذَا صَابَ حَيْثُهُ الْخَالُوتُ^٥
لَيْسَ يُعْطَى الْقَوِيُّ فَضْلًا مِنَ الرِّزْقِ قِ وَلَا يُحْرَمُ الضَّعِيفُ الشَّخِيتُ^٦
بَلْ لِكُلِّ مَن رَزَقَهُ مَا قَضَى اللَّهَ ٥ وَإِنْ حَزَّ أَنْفَهُ الْمُسْتَمِيتُ^٦

- ١ الخبيث : لغة في الخبيث .
٢ منسى : من أسباط بني إسرائيل الاثني عشر سبطاً ، وفي البيت إشارة إلى تولي يوسف بن يعقوب في مصر .
٣ انفلاق الأمواج : أي انفلاق البحر لموسى حين نجاه الله وقومه من فرعون . والطورين ، منى طور : جبل .
٤ الافريس : الشيطان . الحين : الموت .
٥ الشخيت : الدقيق .
٦ أي : أن الله يرزق كل شيء على حسب ما يراه له فلا يخال فوق رزقه ولو استأثرت في سبيل طلبه .

انني سأموت

اسلمٌ سَلِمْتُ ولا سَلِيمَ على البلى فَنِي الرِّجَالُ ذُووُ الْقُوَى فَفَنَيْتُ^١
كَيْفَ السَّلَامَةُ إِنْ أَرَدْتُ سَلَامَةً وَالْمَوْتُ يَطْلُبُنِي وَلَسْتُ أَفَوْتُ^٢
وَأَقِيلُ حَيْثُ أَرَى فَلَا أَخْفِي لَهُ وَيَرَى فَلَا يَعِي بِحَيْثُ أُبَيْتُ^٢
مَيِّتًا خُلِقْتُ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ قَبْلِهَا شَيْئًا يَمُوتُ فَمَتُّ حَيْثُ حَبِيتُ^٢
وَأَمُوتُ أُخْرَى بَعْدَهَا وَلَأَعْلَمَنَّ إِنْ كَانَ يَنْفَعُ أَنْتِي سَأَمُوتُ

١ قوله : اسلم ، دعاء ، ثم رجع فقال : لا سليم على البلى ، أي لا يسلم عليه حتى يبليه . والمراد في هذه الأبيات كلها أنه سيموت لأنه حي ولو حاول الفرار إلى أي ملجأ فهو لا يسلم من الموت .
٢ أقيل : أنام نصف النهار للراحة .

لم يبق غير حشاشي

أصبحتُ أفني عاديا وبقيتُ لم يبقَ غير حشاشي وأموتُ
ولقد لبستُ على الزمانَ جديدةً وليستُ إخوانَ الصبي فلبيتُ
غلبَ العزى غمٌّ أرى فتبعته وخدعتُ عمّا في يدي فأسيتُ
ومسالكٍ يسرتُها فتركها ومواعظٍ علمتها فنسيتُ

أعاذلي

أعاذلي ألا لا تعذليني فكم من أمرٍ عاذلة عصيتُ
دعيني وارشدي إن كنتُ أغوى ولا تغوي زعمتُ كما غويتُ
أعاذل قد أطلتِ اللومَ حتى لو أنني مُنتهٍ لقد انتهيتُ

١ الحشاشة : بقية النفس .

٢ يقول : كنت صبياً أصحب إخوان الصبي ، فلبست جديد الدهر فأهلاني .

٣ العزى : الغراء . أسيت : حزنت .

٤ المسالك : المذاهب من الصواب . يسرتها : هيأتها .

٥ العاذلة : الالفة التي تلوم رجلها أو شخصاً آخر على شيء ما .

٦ غوى : ضل وانهمك في الجهل . زعم : ظن .

وصفراء المعاصم قد دَعَتْنِي إِلَى وَصْلٍ فَقُلْتُ لَهَا أَبَيْتُ
 وَزِقٌ قَدْ جَرَرْتُ إِلَى النَّدَامَى وَزِقٌ قَدْ شَرِبْتُ وَقَدْ سَقَيْتُ
 وَحَتَّى لَوْ يَكُونُ فَتَى أَنَاسٍ بَكَى مِنْ عَذْلِ عَاذِلَةٍ بِكَيْتٍ
 أَلَا يَا بَيْتُ بِالْعِلْيَاءِ بَيْتُ وَلَوْلَا حُبُّ أَهْلِكَ مَا أَتَيْتُ
 أَلَا يَا بَيْتُ أَهْلُكَ أَوْعَدُونِي كَأَنِّي كُلَّ ذَنْبِهِمْ جَنَيْتُ
 إِذَا مَا لَاتَنِي لَحْمٌ غَرِيضٌ ضَرَبْتُ ذِرَاعَ بَكْرِي فَاشْتَوَيْتُ^١

-
- ١ صفراء المعاصم : كناية عن المرأة الغاوية في زيفتها . أبيت : رفضت بشرف .
 ٢ الزق : وعاء الخمر .
 ٣ اللحم الغريض : اللحم الطريء المكتنز . ضربت ذراع بكري : كناية عن ذبحها . أي أنه إذا
 لم يجد لحماً طرياً ، صد إلى ناقته فتمزحها واشتوى لحماً .

حرف الراء

يرجو الخلود

إِنَّ أَمْرًا أَمِينَ الْخَوَادِثَ جَاهِلٌ^١ يَرْجُو الْخُلُودَ كَضَارِبٍ يَقْدِاحُ^٢
 مِنْ بَعْدِ عَادِي الدَّهْوَرِ وَمَأْرَبٍ وَمَقَاوِلٍ بِيضِ الْوُجُوهِ صَبَاحُ
 مَرَّتْ عَلَيْهِمْ آفَةٌ فَكَأَنَّهَا عَفَتْ عَلَى آثَارِهِمْ بِمَتَّاحٍ^٣
 يَا لَيْتَ شَعْرِي حِينَ أُنْدَبُ هَالِكًا مَاذَا تُؤَبِّنُنِي بِهِ أَنْوَاحٍ^٤
 أَبْقُلْنَ لَا تَبْعُدْ قُرْبَ كَرِيمَةٍ فَرَجَّتْهَا بِشِجَاعَةٍ وَسَمَاحٍ
 وَمُغِيرَةٍ شَعْوَاءَ يُخَشِّي دَرَوُهَا يَوْمًا رَدَدَتْ سِلَاحَهَا بِسِلَاحِي^٥
 وَلَرُبَّ مُشْعَلَةٍ يَشْبُ وَقُودُهَا أَطْفَأَتْ حَرَّ رِمَاحِهَا بِرِمَاحِي

١ الضرب بالقداح : لعب الميسر .

٢ آفة : بلية . عفت : ذهبَ به فلم تترك أثرًا . المتاح ، الأصل فيه تشديد التاء : الطويل التام يقال لنهار الصيف وليل الشتاء .

٣ ليتني أعرف ما تنذيني به النوادر عندما أهلك ، أي أموت .

٤ مغيرة : الخيل المغيرة في الحرب . دروها : ردها .

وَكَتَيْبَةً أَدْنَيْتُهَا لِكَتَيْبَةٍ ۖ وَمُضَاغِينَ صَبَّحْتُ شَرًّا صَبَاحًا ۚ
 وَإِذَا عَمَدْتُ لَصَخْرَةٍ أَسْهَلْتُهَا ۖ أَدْعُو بِأَفْلَحٍ مَرَّةً ۖ وَرَبَاحٍ ۚ
 لَا تَبْعَدَنَّ فَكُلُّهُ حَيٌّ هَالِكٌ ۖ لَا بُدَّ مِنْ تَلَفٍ فَبَيْنَ بَفْلَاحٍ ۚ
 إِنَّ أَمْرًا أَمِينَ الْحَوَادِثِ جَاهِلًا ۖ وَرَجَا الْخُلُودَ كَضَارِبٍ بِقِدَاحٍ ۚ
 وَلَقَدْ أَخَذْتُ الْحَقَّ غَيْرَ مُخَاصِمٍ ۖ وَلَقَدْ بَذَلْتُ الْحَقَّ غَيْرَ مُلَاحٍ ۚ
 وَلَقَدْ ضَرَبْتُ بِفَضْلِ مَالِي حَقَّهُ ۖ عِنْدَ الشَّاءِ وَهَبَةَ الْأَرْوَاحِ ۚ

١ الكتيبة : جماعة من الفرسان .

٢ نزل فعل الأمر منزلة الاسم فقال : « بأفلق » ، أي انتصر .

٣ بين ، فعل الأمر من بان : ابتعد . الفلاح : الفوز والبقاء في الخير .

٤ قداح ، جمع قدح : السهم قبل أن يراش وينصل وكان يتخذ في ألعاب الميسر .

٥ ملّاح : ملام .

حرف القاف

الأبلق الفرد

بالأَبْلَقِ الفردِ يَبْقَى بهِ وَيَتُ الْمَصِيرِ سَوَى الْأَبْلَقِ
بِلَقْمَةٍ أَثَبَّتْ حُفْرَةً ذِرَاعَيْنِ فِي أَرْبَعٍ خَمْسَةٍ
فَلَا أَدْفَعُ الضَّيْفَ عَنْ رِزْقِهِ لَدَيْ إِذَا قِيلَ لَمْ يُرْزَقِ
وَفِي الْبَيْتِ ضَحْمَاءٌ مَمْلُوءَةٌ وَجَفْنٌ عَلَى هَمِيعٍ مُدْهَقِ
أَبَيْتُ الَّذِي قَدْ أَتَى عَادِيًّا وَحِيًّا مِنَ الْخَلْقِ الْأَرْوَقِ

١ سَوَى الْأَبْلَقِ : غير الحصن الأبلق .

٢ بِلَقْمَةٍ : صحراء خالية وهي كناية عن القبر . خَمْسَةٍ : مقدار ما يوافق المدفون .

٣ أي أنه لا يرد ضيفاً إذا نزل به .

٤ يعني : أن في البيت قدرًا سوداء مملوءة طعاماً . الْخَفْنُ : القصعة الكبيرة . الْهَمِيعُ : الزرق الذي يرشح ماء . مُدْهَقٍ : مملوء .

٥ الخلق الأروق : العمالي .

حرف اللام

اعتذار

إن كان ما بلغت عني فلامتي صديقي وحزنت من يدَي الأنامل^١
وكفنت وحدي مُنذراً في ثيابه وصادق حوطاً من عدوي قاتل^٢

هي أجمل

لاني إذا ما المرء بين شكته وبدت عواقبه لمن يتأمل^١
وتبرأ الضعفاء من إخوانهم وألح من حر الصميم الكلكل^٢
أدع التي هي أرمق الحالات بي عند الحفيظة التي هي أجمل^٣

١ حوط ومنذر : ابنا السؤال . يقول : إن كان ما بلغته عني حقاً ، فأُزَل الله في ما ذكرت .

٢ حر الصميم : داخل القلب أو العظم . الكلكل : الصبر .

٣ الحفيظة : الغضب .

إن الكرام قليل

إذا المرء لم يندس من اللوم عِرْضُهُ ، فكلُّ رداء يرتديه جميل^١
 وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل^٢
 تعبرنا أنا قليل عدينا فقلت لها : إن الكرام قليل^٣
 وما قل من كانت بقاياها مثلنا ، شباب تسمى للعلو وكهول^٤
 وما ضرتنا أنا قليل وجارنا عزيز وجار الأكرمين ذليل^٥
 لنا جبل يحتفه من نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل^٦
 رسا أصله تحت الثرى وسما به إلى النجم فرع لا ينال طويل^٧
 هو الأبلق الفرد الذي شاع ذكره يعز على من رامه ويطول^٨

١ اللوم : اسم جامع لفصل المذمومة . عرضه : بدل اشتال من المرء ، والمعنى : أن الإنسان إذا لم يندس باكتساب اللوم واعتياده ، فأى ملبس يلبسه بعد ذلك كان جميلا .

٢ الضيم : الظلم .

٣ عدينا : فاعل قليل .

٤ كهول ، جمع كهل : الرجل في سن الأربعين إلى الستين .

٥ يجوز في « ما » أن تكون نافية والمعنى : لم يضرتنا ، ويجوز أن تكون استفهامية على طريق التقرير فيكون المعنى : أي شيء ضرتنا .

٦ نجير : نخمي . منيع : حصين . الطرف : البصر . كليل : تعب قاصر النظر .

٧ الثرى : التراب . سما : ارتفع .

٨ الأبلق الفرد الذي شاع ذكره : هو حصن السؤال بناء أبوه وقيل سليمان بأرض تيهام ، وقصدته الزباء فنجزت عنه وعن مارد فقالت : « تمرد مارد وعز الأبلق » .

وَإِنَّا لَقَوُّمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سَبَّةً ۚ إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولٌ ١
 يُقَرَّبُ حُبُّ الْمَوْتِ أَجَالَنَا لَنَا وَتَكَرَّرَهُ أَجَالُهُمْ ۚ فَتَطُولُ ٢
 وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتَفَ أَنْفُهُ ۚ وَلَا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلٌ ٣
 تَسِيلٌ ۚ عَلَى حَدِّ الطُّبَاتِ نَفُوسُنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطُّبَاتِ تَسِيلٌ ٤
 صَفُونَا فَلَمْ نَتَكَدَّرْ وَأَخْلَصَ سِرَّتَنَا إِنَّمَا أَطَابَتْ حَمَلَتَنَا وَفُحُولٌ ٥
 عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطْنَا لَوْ قَتِلَ إِلَى خَيْرِ الْبَطُونِ نَزُولٌ
 فَحَنُّ كَمَاءِ الْمَزْنِ مَا فِي نَصَابِنَا كَهَامٌ ۚ وَلَا فِينَا بَعْدُ بَخِيلٌ ٦
 وَنُكْرٍ ۚ إِن شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ ۚ وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
 إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ قَوْلٌ ۚ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولٌ ٧
 وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ ۚ وَلَا ذَمَّتْنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلٌ ٨

١ السبة : العار . عامر وسلول : اسمان لقبيلتين .

٢ آجال ، جمع أجل : عمر الانسان الذي يعيشه .

٣ يقال : مات فلان حَتَفَ أَنْفُهُ ، إِذَا مَاتَ عَلَى فَرَاشِهِ . جَاءَ فِي الْمِزْهَرِ جِزء ١ ص ١٢٦ مطبعة
 . السعادة بمصر : إِنَّ لَفْظَةَ مَاتَ حَتَفَ أَنْفُهُ لَمْ تَسْمَعْ إِلَّا مِنَ النَّبِيِّ (ص) وَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ قَبْلِ .

٤ الطُّبَات ، جمع طبة : وهي حد السيف ، وفي البيت إشارة إلى الشجاعة في الحرب .

٥ سرنا : أصلنا الطيب ، والمعنى : صفت أنسابنا فلم يشبها كدر .

٦ ماء المزْن : المطر ، يريد بذلك تشبيه صفاء أنسابهم بصفاء ماء المطر . والنصاب : الأصل .
 الكهام : الكليل الحد .

٧ يعني أن السيادة مستقرة فينا حتى إِذَا خَلَا مِنَّا سَيِّدٌ خَلَفَهُ سَيِّدٌ يَقُولُ مَا تَقُولُ الْكِرَامُ وَيَفْعَلُ مَا تَفْعَلُهُ .

٨ الطارق : الضيف الذي يجيء ليلاً . النزِيل : الضيف . يريد أنهم لكثرة كرمهم يديمون إيقاد
 نار الضيافة ولا يطفئونها دُونَ طَارِقِ اللَّيْلِ ، ويضي عليهم كل ضيف .

وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُوَّتِنَا لِمَا غُرِّرَ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ
وَأَسَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارَعِينَ فُلُولُ
مُعَوَّدَةٌ إِلَّا تُسَلَّ نِصَالُهَا فَتُغَمِّدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ
سَلَى إِنْ جَهَلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمْ فَلَيْسَ سِوَاءَ عَالِمٍ وَجَهْلٍ
فَإِنَّ بَنِي الرَّيَّانِ قَطِبُ لِقَوْمِهِمْ تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ

- ١ الحجول ، جمع حجل : وهو الخللان ، يريد أن وقعاتنا مشهورة في أعدائنا فهي بين الأيام كالأنفاس الغر المحجلة بين الخليل .
- ٢ القراع : المقارعة والمصاربة . الدارعين : أصحاب الدروع . الفلول ، جمع فل : وهو الكر المسن في حد السيف .
- ٣ القبيل : الجماعة من آباء شئ . يقول : هودت أسافنا ألا تجرد من أغمارها فرد فيها ، إلا بعد أن يستباح بها قبيل .
- ٤ معناه : إن كنت جاهلة بنا فسل الناس تخبري بحالتنا ، فالعالم والجاهل مختلفان . والبيت من شواهد النحو حيث قدم خبر ليس على اسمها وهذا لا يجوز لمعناها .
- ٥ القطب : الحديد الذي في الطبق الأسفل من الرسى - حجر الطاحون - يبور عليه الطبق الأعلى ، والمعنى : أن أمر قبيلتهم لا يستقيم ولا يتم إلا بهم ، مثل الرسى لا يتم عملها إلا بالقطب .

تخميس قصيدة

« إن الكرام قليل » لصفي الدين الحلي

قيح بمن ضاقت عن الرزق أرضه^١ وطول الفلا رحب^٢ عليه وعرضه^٣
ولم يبذل سربال^٤ الدجى منه ركضه^٥ إذا المرء لم يدنس^٦ من اللوم عيره^٧
فكل^٨ رداء يرتديه جميل

إذا المرء لم يحجب عن العين نومها ويغل من النفس النفية^٩ سوما^{١٠}
أضيق ولم تأمن^{١١} متعاليه لومها وإن هو لم يحمل^{١٢} على النفس ضيها^{١٣}
فليس إلى حسن الثناء سبيل

وعصبة غدر أرغمتها جدودنا فباتت ومنها ضيدنا وحسودنا
إذا عجزت عن فعل كيد يكيدنا تعبنا أنا قليل^{١٤} عديدا
قلنا لها إن الكرام قليل

١ رجب : واسع .

٢ سربال : لباس . الدجى : الليل .

٣ ساومه : « كاسره » بالفتح .

رَفَعْنَا عَلَى هَامِ السَّمَاءِ عِلَّتِنَا فَلَا مَلِكُ إِلَّا تَقِيًّا ظِلَّتْنَا
فَقَدْ خَافَ جَيْشُ الْأَكْثَرِينَ أَقْلَنَا وَمَا قُلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا
شَبَابُ تَسَامَى لِلْعُلَى وَكُهُولُ

يُؤَازِي الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ وَقَارُنَا وَتُبَّتِي عَلَى هَامِ الْمَجَرَّةِ دَارُنَا
وَيُؤَمِّنُ مَنْ صَرَفَ الزَّمَانَ جِوَارُنَا وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلُ وَجَارُنَا
عَزِيزُ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ

وَلَمَّا حَلَلْنَا الشَّامَ تَمَّتْ أُمُورُهُ لَنَا وَحَبَانَا أَمْلَكُهُ وَأَمِيرُهُ
وَبِالنِّزَبِ الْأَعْلَى الَّذِي عَزَّ طُورُهُ لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نَجِيرُهُ
مَنْبَعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ

يُرِيكَ الشَّرِيَّاتِ مِنْ خِلَالِ شِعَابِهِ وَتُحَدِّقُ شُهْبُ الْأَفْقِ حَوْلَ هِضَابِهِ
وَيَعْتَرُّ خَطْوُ السُّحُبِ دُونَ أَرْكَابِهِ رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ
إِلَى النَّجْمِ فَرَعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلُ

- ١ السماك : اسم لنجمين هما : الأعزل والرامي .
٢ المجرة : نجوم كثيرة تسميها العامة درب التبان .
٣ النيزب : اسم لمكان . طوره : بيته .
٤ هضاب ، جمع هضبة : وهي مرتفع من الأرض .

وَقَصَّرَ عَلَى الشَّقَرَاءِ قَدْ فَاضَ نَهْرُهُ ۖ وَفَاقَ عَلَى فَخْرِ الْكَوَاكِبِ فَخْرُهُ ۖ
وَقَدْ شَاعَ مَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ شُكْرُهُ ۖ هُوَ الْأَبْلَقُ الْقَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ ۖ
يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطُولُ

إِذَا مَا غَضِبْنَا فِي رِضَى الْمَجْدِ غَضِبَةً ۖ لِنُدْرِكَ ثَاراً أَوْ لِنَبْلُغَ رُتَبَةً ۖ
نَزِيدُ غَدَاةَ الْكَرِّ فِي الْمَوْتِ رَغْبَةً ۖ وَإِنَّا لَقَتُومٌ لَا تَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً ۖ
إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ

أَبَادَتْ مُلَاقَاةَ الْحُرُوبِ رِجَالَنَا ۖ وَعَاشَ الْأَعَادِي حِينَ مَلَّوْا قِتَالَنَا ۖ
لَأَنَّا إِذَا رَامَ الْعُدَاةُ نِزَالَنَا ۖ يُقَرَّبُ حُبُّ الْمَوْتِ أَجَالَنَا ۖ لَنَّا
وَنُكْرِمُهُ أَجَالَهُمْ ۖ فَتَطُولُ

فَمِنَّا مُعِيدُ اللَّيْثِ فِي قَبْضِ كَفِّهِ ۖ وَمُورِدُهُ فِي أَسْرِهِ كَأْسِ حَنْفِهِ ۖ
وَمِنَّا مُبِيدُ الْأَلْفِ فِي يَوْمِ زَحْفِهِ ۖ وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتَفَ أَنْفِهِ ۖ
وَلَا طُلَّ يَوْماً حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ

١ الشقراء : اسم لمكان من ديار السموأل .

٢ الليث : الأسد . حنفة : موته .

إذا خافَ ضَيْمًا جَارُنَا أَوْ جَلِيْسُنَا فَمِنْ دُونِهِ أَمْوَالُنَا وَرَوْسُنَا
وَلِنْ أَجَجْتَ نَارَ الْوَقَائِعِ شَوْسُنَا تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نَفُوسُنَا^١
وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ

جَتَى نَفَعْنَا الْأَعْدَاءَ طَوْرًا وَضُرْنَا فَمَا كَانَ أَحْلَانَا لَهُمْ وَأَمَرْنَا
وَمُذْ خَطَبُوا قِهْدَمَا صَفَانَا وَبِرْنَا صَفَوْنَا وَلَمْ نَكْدُرْ وَأَخْلَصَ سِرْنَا
إِنَّا أَطَابَتْ حَمَلْنَا وَفُحُولُ

لَقَدْ وَقَّتِ الْعَلِيَاءُ فِي الْمَجْدِ قِسْطُنَا وَمَا خَالَفَتْ فِي مَسْئِلِ الْأَصْلِ شَرْطُنَا
فَمُذْ حَاوَلَتْ فِي سَاحَةِ الْعِزِّ هَيْبَتُنَا عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا
لَوْقَتْ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ نَزُولُ

تُقَرُّ لَنَا الْأَعْدَاءُ عِنْدَ انْتِصَابِنَا وَتُخْشَى خُطُوبُ الدَّهْرِ فَضْلَ خِطَابِنَا
لَقَدْ بَالِغَتْ أَيْدِي الْعُلَى فِي انْتِخَابِنَا فَحَنُّ كَمَاءِ الْمُزْنِ مَا فِي نَصَابِنَا
كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِخَيْلٍ^٢

١ الشوس ، جمع أشوس : وهي عند المولدين أبطال الحرب . الطبات ، جمع طبة : حد السيف أو السنان .

٢ النصاب : الأصل . الكهام : الكلال والضمف .

نُغِيثُ بَنِي الدُّنْيَا وَنَعْمِيلُ هَوَاهُمُ ۚ كَمَا يَوْمُنَا فِي الْعِزِّ يَعْدِلُ ۚ حَوْلَهُمْ ۙ^١
 نَطُولُ ۙ أَنَا سَأَتَحْسُدُ السُّحْبُ طَوْلَهُمْ ۙ وَنُشْكِرُ ۙ إِن شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ ۙ
 وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ ۙ

لَأَشِإخِنَا سَعْيِي ۙ بِهِ الْمُلْكُ أَيْدُوا ۙ وَمِنْ سَعْيِنَا بَيْتُ الْعَلَاءِ مُشِيدُ ۙ
 فَلَا زَالَ مَنَا فِي الدُّسُوتِ مُوَيْدُ ۙ إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدُ ۙ^٢
 قَوْلُ ۙ لَمَّا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ ۙ

سَبَقْنَا إِلَى شَأٍ الْعُلَى كُلِّ سَابِقِ ۙ وَعَمَّ عَطَانَا كُلِّ رَاجٍ وَوَامِقِ ۙ
 فَكَمْ ۙ قَدْ خَبَّتْ فِي الْمَحَلِّ نَارُ مَنَاقِقِ ۙ وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقِ ۙ^٣
 وَلَا ذَمًّا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ ۙ

عَلَوْنَا فَكَانَ النِّجْمُ دُونَ عَلُونَا ۙ وَسَامَ الْعُدَاةَ الْخُسْفَ فَرَطُ سُمُونَا ۙ^٤

١ حولهم : سنهم .

٢ الدسوت ، جمع الدست : المجلس ومصدر البيت .

٣ خبت النار : أطفئت .

٤ الخسف : الدل .

فَمَاذَا يَسُرُّ الضَّدَّ فِي يَوْمِ سَوْتَنَا وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٍ فِي عَدُونِنَا
لَهَا غُرُرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولٌ

لَنَا يَوْمَ حَرْبِ الْخَارِجِيِّ وَتَغْلِبِ وَقَائِعُ فَلَتَ اللَّطْبِيِّ كُلِّ مَضْرِبِ
فَأَحْسَابُنَا مِنْ بَعْدِ فِيهِرٍ وَيَعْرُبِ وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ
بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فَلُولُ

أَبَدْنَا الْأَعَادِي حِينَ سَاءَتْ فِعَالُهَا فَعَادَ عَلَيْهَا كَيْدُهَا وَتَكَالُهَا
بَيْضٌ جَلَا لَيْلَ الْعَجَاجِ صِقَالُهَا مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا تُسَلَّ نِصَالُهَا
فَتُخَمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ

هُمْ هَوَّنُوا قَدَرَ الَّذِي لَمْ يُهِنْهُمْ وَخَانُوا غَدَاةَ السَّلَامِ مَنْ لَمْ يُخْنِهِمْ
فَإِنْ شِئْتَ خُبرَ الْحَالِ مِنَّا وَمِنْهُمْ سَلَى إِنْ جَهِلَتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمْ
فَلَيْسَ سِوَا عَالِمٍ وَجَهْلُولُ

- ١ سونا : لفة في السوء وهي إدغام متقاربين بعد قلب الهمزة واواً وإدغامها بالواو ، والمراد بلاونا .
٢ تغلب وفهر ويعرب : أسماء سميت بها بعض القبائل العربية .

لئن ثلّم الأعداء عِرْضي بلومِهم^١ فكم حلّموا بي في الكرى عند نومهم^٢
 فإن أصبحوا قُطْبًا لأبناء قومِهم^٣ فإنّ بني الرّيانِ قُطْبٌ لِقَومِهم^٤
 تدور رَاحُهم^٥ حولَهم^٦ وتَجُولُ^٧

١ ثلّم عرضه : نال منه .
 ٢ الرعى : حبر الطاحون .

قصيدة منحولة

قال الأب لويس شيخو ما معناه :

نذكر قصيدة أخرى للسموأل ، صار لاكتشافها بعض التأثير بين المستشرقين . وكان أول من نشرها المستشرق الألماني « هرشفلد » ، وجدها في جملة مخطوطات أخرى مكتوبة بالحرف العبراني ، فنشرها على علاقتها . ثم رواها الأستاذ مرغليوث بالحرف العربي في المجلة الآسيوية الانكليزية^١ فنقلناها عنه في المشرق ورغبنا إلى قرائنا بأن يبحثوا عن نسخة أخرى أصح منها رواية وأضبط وزناً. فلبى دعوتنا الأديب داود أرميا مقدسيلو الموصلي فأرسل إلينا نسخة ثانية من هذه القصيدة نقلها عن مجموع قديم ، فرويناها في المشرق^٢ ، وما لبث حضرة المهامم الأب انستاس الكرملي أن أوقفنا على نسخة غيرها من تلك القصيدة وجدها في مجموع تاريخ كتابته سنة ١٢٣٢ هـ (١٨١٦ م) ، وهذه النسخة أصح من النسخة السالفة ، رويت فيه القصيدة للسموأل القُرطبي وفرقَ بينه وبين سموأل الغساني ، ولا نعلم إلى أي سند استند الراوي ليميز بين سموألين . اهـ .
أمّا القصيدة فهي :

ألا أيها الضيفُ الذي عابَ سادتي ألا اسمعُ جوابي لستُ عنكَ بغافل^٣

١ المشرق ٩ : ٤٨٢ .

٢ نيسان ١٩٠٦ ص ٣٦٣ .

٣ المشرق ٩ : ٦٧٤ .

٤ غافل : جاهل .

أَلَا اسْمَعُ لِفَخْرٍ يَتْرُكُ الْقَلْبَ مَوْهًا وَيَنْشَبُ نَارًا فِي الضَّلُوعِ الدَّوَاحِلِ^١
فَأَحْصِي مَزَايَا سَادَةٍ بِشَوَاهِدٍ قَدْ اخْتَارَهُمْ رَحْمَانُهُمْ لِلدَّلَائِلِ
قَدْ اخْتَارَهُمْ عُمْقًا عَوَاقِرَ لِلْوَرَى وَمِنْ ثَمَّ وَلَا هُمْ سَنَامَ الْقِبَائِلِ^٢
مَنْ النَّارِ وَالْقُرْبَانِ وَالْمِحَنِ الَّتِي لَهَا اسْتَسْلَمُوا حُبَّ الْعُلَى الْمُتَكَامِلِ^٣
فَهَذَا خَلِيلٌ صَيَّرَ النَّاسَ حَوْلَهُ رِيَّاحِينَ جَنَاتِ الْغُصُونِ الذَّوَابِلِ
وَهَذَا ذَبِيحٌ قَدْ فَدَاهُ بِكَبْشِهِ بَرَّاهُ بَدِيهًا لَا نِتَاجَ الثِّيَابِلِ^٤
وَهَذَا رَئِيسٌ مُجْتَبَى ثَمَّ صَفْوُهُ وَسَمَّاهُ إِسْرَائِيلَ بَكَرَ الْأَوَائِلِ
وَمَنْ نَسَلِهِ السَّامِيُّ أَبُو الْفَضْلِ يَوْسُفُ الَّذِي أَشْبَعَ الْأَسْبَاطَ قَمَحَ السَّنَابِلِ
وَصَارَ بِمِصْرَ بَعْدَ فِرْعَوْنَ أَمْرُهُ بِتَعْبِيرِ أَحْلَامِ حُلِّ الْمَشَاكِلِ
وَمَنْ بَعْدَ أَحْقَابٍ نَسُوا مَا أَتَى لَهُمْ مِنْ الْخَيْرِ وَالنَّصْرِ الْعَظِيمِ الْفَوَاضِلِ
أَلَسْنَا بَنِي مِصْرَ الْمُتَكَلِّفَةِ الَّتِي لَنَا ضَرْبَتُ مِصْرَ بَعْشَرٍ مَنَاطِلِ؟

١ موله : حائر . ينشب ناراً : يشعل .

٢ عُمقاً ، جمع أعقم : الذي لا يلد أولاداً . الورى : العالم . سنام الجمل : قته . والمراد هنا أرفع مقام .

٣ المحن ، جمع عنة : تجربة أو مصيبة .

٤ إشارة إلى ما وقع لإبراهيم وولده إسحاق وقد تراهي له تضحية ابنه إسحاق فاستبدله الله بكبش .
الثيابل ، جمع ثيل : تيس الجبل . وفي القصيدة عرض لقصة يوسف وتفسيره الأحلام بعد أن باعه إخوته وملاقاته لم كما جاء في التوراة وخروج بني إسرائيل من مصر على يد النبي موسى .

أَلَسْنَا بَنِي الْبَحْرِ الْمَغْرُقِ وَالَّذِي لَنَا غُرُقَ الْفِرْعَوْنُ يَوْمَ التَّحَامُلِ
 وَأَخْرَجَهُ الْبَارِي إِلَى الشَّعْبِ كَيْ يَرَى أَعَاجِيْبَهُ مَعَ جُودِهِ الْمُتَوَاصِلِ
 وَكَيْمَا يَفُوزُوا بِالْغَنِيْمَةِ أَهْلُهَا مِنْ الذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ فَوْقَ الْحَمَائِلِ
 أَلَسْنَا بَنِي الْقُدْسِ الَّذِي نُصِيبَتْ لَهُمْ غَمَامٌ تَقِيْهِمْ فِي جَمِيْعِ الْمَرَاكِيلِ
 مِنَ الشَّمْسِ وَالْأَمْطَارِ كَانَتْ صِيَانَةً تَجِيْرُ نَوَادِيهِمْ نَزُولَ الْغَوَائِلِ
 أَلَسْنَا بَنِي السَّلْوَى مَعَ الْمَنِّ وَالَّذِي لَهُمْ فَجَرَةُ الصَّوَّانِ حَذْبَ الْمَنَاهِلِ
 عَلَى عِدَدِ الْأَسْبَاطِ تَجْرِي عُيُونُهَا فُرَاتًا زُلَالًا طَعْنُهُ غَيْرُ حَائِلٍ
 وَقَدْ مَكَثُوا فِي الْبَرِّ عُمَرَاءَ مُجَدِّدًا يَغْذِيهِمُ الْعَالِي بَخِيْرُ الْمَاكِيلِ
 فَلَمْ يَبْلَ ثَوْبٌ مِنْ لِبَاسٍ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُحَوِّجُوا لِلتَّنْعَلِ كُلَّ الْمَنَازِلِ
 وَأَرْسَلَ نَوْرًا كَالْعَمُودِ أَمَامَهُمْ يُنِيرُ الدَّجَى كَالصَّبْحِ غَيْرَ مُزَايِلِ
 أَلَسْنَا بَنِي الطُّورِ الْمُقَدَّسِ وَالَّذِي تَدْخُلُخَ لِلْجِبَارِ يَوْمَ الزَّلَازِلِ
 وَمِنْ هَيْبَةِ الرَّحْمَنِ دُكَّةٌ تَذُلُّلًا فَشَرَفَهُ الْبَارِي عَلَى كُلِّ طَائِلِ

-
- ١ السلوى : طير . المن : جبل الصحراء . أرسل بها الله تعالى طعاماً لبني إسرائيل وهم في التيه .
 الصوان : الصخرة التي ضربها النبي موسى بمصاه فأنبط منها ماء .
 ٢ الفرات : الماء العذب . حائل : متغير .
 ٣ تدخُلُخ : مار وترزُل .

وناجى عليه عبده وكلّيمه^١ فقدّسنا للربّ يومَ التباهل^٢
وفي آخرِ الأيامِ جاءَ مَسِيحُنَا فأهدى بني الدنيا سلامَ التّكامل^٣

١ كلّيمه : كلّيم الله أي النبي موسى . التباهل : المفاخرة .

٢ هذا البيت كان سبباً لانتحال القصيدة لسؤال وهو يهودي لا يؤمن كقومه بمجيء المسيح وهم لا يزالون ينتظرون مجيئه على زعمهم .

ديوان عروة بن الورد

عروة بن الورد . . . ٧ شيء عن عروة ١٠

ب

أياراكباً إما عرضت فبلغن . ١٧ إن تأخذوا أسماء موقف ساعة . ١٨
لا تلم شيخي فما أدري به . ١٨ إذا المرء لم يبعث سواماً ولم يرح . ١٩

ت

أفي ناب منحنها فقيراً . ٢٠

ح

قلت لقوم في الكنيف تروّحوا . ٢٣ قالت تماضر إذ رأيت مالي خوى . ٢٤
إذا آذاك مالك فامتته . ٢٤ هلاً سألت بني عيلان كلتهم . ٢٥

د

- ما بي من عار إخال علمته . . . ٢٦
جزى الله خيراً كلما ذكر اسمه . . . ٢٨
ما بالراء يسود كل مسود . . . ٢٧
إني امرؤ عاني إنائي شركة . . . ٢٩

ر

- أرقت وصحبتني بمضيق عني . . . ٣١
أخذت معاقلها القاح لمجلس . . . ٤٢
نحن إلى سلمى بجرّ بلادها . . . ٣٣
أبلغ لديك عامراً إن لقبيتها . . . ٤٣
أقلتي عليّ اللوم يا بنت منفر . . . ٣٥
إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه . . . ٤٤
عفت بعدنا من أم حسان غصور . . . ٣٩
سلي الطارق المعترّ يا أم مالك . . . ٤٤
ونحن صبيحنا عامراً إذ تمرّست . . . ٤١
دعيني للغنى أسعى فإني . . . ٤٥

ع

- وقالوا احبّ وانهم لا تضيرك خير . . . ٤٦
أجعل إقدامي إذا الخيل أحجمت . . . ٤٧
لكل أناس سيد يعرفونه . . . ٤٩
تقول ألا أقصر من الغزو واشتكي . . . ٤٨
أعبرتموني أن أمي تريعة . . . ٥٠
فراشي فراش الضيف والبيت يته . . . ٤٩
ونخل كنت عين الرشد منه . . . ٥٠

ف

- أرى أم حسان الغداة تلومني . . . ٥١

ل

- أليس ورائي أن أدبّ على العصا . ٥٣ إلى حكم تتاجل منساها . ٦١
 ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم . ٥٦ دعيني أطوف في البلاد لعلتي . ٦٢
 أيّ الناس آمن بعد بلج . ٥٩ بُنيت على خلق الرجال بأعظم . ٦٢
 تمنى غربي قيس وإني . ٦٠ نبغ عدا حيث حلت ديارها . ٦٣

ديوان السموأل

- السموأل ٦٧ وفاء السموأل ٧١

ا

- ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه . ٧٥

ب

- لم يقض من حاجة الصبا أربا . ٧٦ ولستأ بأوك من فاته . ٧٨
 رأيت اليتامى لا يسدّ قورهم . ٧٨

ت

- عفا من آل فاطمة الخبيث . . . ٧٩
 نطفة ما منيت يوم منيت . . . ٨١
 اسلم سلمت ولا سليم على البلى . . . ٨٣
 أصبحت أفني عاديا وبقيت . . . ٨٤
 أعاذلني ألا لا تعذلني . . . ٨٤

ح

- إن امرأ أمن الحوادث جاهل . . . ٨٦

ق

- بالأبلى الفرد بيني به . . . ٨٨

ل

- إن كان ما بُلغت عني فلامني . . . ٨٩
 إني إذا ما المرء بين شكته . . . ٨٩
 إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه . . . ٩٠
 قبيح بمن ضاقت عن الرزق أرضه . . . ٩٣
 ألا أيها الضيف الذي عاب سادتي . . . ١٠٠

ديوان العرب

ظهر في هذه المجموعة :

ديوان المتنبي	١	٢٠ ديوان أوس بن حجر
شرح ديوان المتنبي لليازجي (جزآن)	٢	٢١ جميل بثينة
ديوان عبيد بن الأبرص	٣	٢٢ الشريف الرضي (جزآن)
» امرئ القيس	٤	٢٣ طرفة بن العبد
» عنبرة	٥	٢٤ عمر بن أبي ربيعة
» عبيد الله بن قيس الرقيات	٦	٢٥ حسان بن ثابت الأنصاري
» أبي فراس	٧	٢٦ ابن المعتز
» عامر بن الطفيل	٨	٢٧ ابن خفاجة
» الخنساء	٩	٢٨ ترجمان الأشواق
» زهير بن أبي سلمى	١٠	٢٩ البحري (جزآن)
» النابغة الذبياني	١١	٣٠ صفي الدين الحلي
» ابن زيدون	١٢	٣١ أبي نواس
» ابن حمديس	١٣	٣٢ حاتم الطائي
شرح المعلقات السبع للزوزي	١٤	٣٣ ابن الفارض
سقط الزند لأبي العلاء المعري	١٥	٣٤ جمهرة أشعار العرب
اللزوميات	١٦	٣٥ ديوان أبي العتاهية
ديوان الفرزدق (جزآن)	١٧	٣٦ بهاء الدين زهير
» جرير	١٨	٣٧ ابن هاني الأندلسي
» الأعشى	١٩	٣٨ ديوانا عروة بن الورد والسموأل